الهمزيّة والبردة والمحمّديّة

للامام البُوصيري

مطبوعات

أبناء المرحوم الحاج محمّد عدنان رابح الجزائري

غفر الله لهم ولوالديهم وللمُؤمنين والمؤمنات امين

أشرف على الطبع والتدقيق
الراجي رحمة ربّه

محمّد نور الدّين عدنان الجزائري

الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ

« الإمام البوصيري »

جاء في كتاب النفحات الشاذلية : « قال العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي في شرحه للقصيدة المضرية في الصلاة على خير البرية : هو الشيخ الإمام العالم العامل الهمام بحر المعارف الإلهية وجوهر الحقائق الربانية الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي ، كان أحد أبويه من بوصير الصعيد والثاني من دلاص ، فركبت النسبة منها فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري .

ولد سنة ثمان وستمائة وتوفي سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة » .

وقال السيوطي في حسن المحاضرة : إن البوصيري « الدلاصي المولد المغربي الأصل البوصيري المنشأ » وقال الدكتور زكي مبارك في كتاب المدائح النبوية : إن البوصيري « كانت وفاته بالاسكندرية وله فيها قبر مشهور يتصل به مسجد كبير تدرس به العلوم الدينية » ، كما جاء في كتاب النفحات الشاذلية « قال الشهاب بن حجر : إن البوصيري كان رحمه الله من عجائب

الله تعالى في النظم والنثر ، وإن لم يكن له إلا قصيدته المشهورة بالبردة لكفاه فخراً على كل من نظم ، وكذلك قصيدته الهمزية البديعة التي تنقاد لها النفوس الأبية مطيعة » كما جاء في كتاب فوات الوفيات وفي مقدمة محمد سعيد كيلاني لديوان البوصيري : إن قصيدة البردة تعد أهم القصائد بين المدائح النبوية ، لما تمتاز به من قوة الأسلوب وحسن الصياغة وجودة المعاني وروعة الوصف وجمال التشبيهات ، حتى أصبحت مصدراً روحياً لكثير من الشعراء الذين جاروا البوصيري في مدح الرسول ﷺ ، وكذلك لما تضمنته من عظيم الفوائد الروحية . وجاء في كتاب الزبْدة في شرح البردة : « وقد وقف المحدثون عند البردة وأعجبوا بخيالها الشعري الوثاب وعَدُّوها خيراً من الملاحم الشعرية وقد أشار الأستاذ الفاضل عبد الله كنون في مقال له إلى العلاقة بين الملحمة والبردة فقال : « وهل تقاس معلقة عمرو بن كلثوم مثلاً بقصيدة البردة وما اشتملت عليه من فنون القول كالنسيب الذي يرقق الطباع ، والحكمة المزكية للنفس ، والإعلان عن مولد صاحب الدعوة الإسلامية وما صاحبه من الآيات والعجائب ماصح منها وما يروى عن طريق الرُّؤى والتجلّيات ، لأن المقام للخيال الشعري أكثر مما هو للتحقيق العلمي .. ويبدو أنَّ أهمية البردة

كامنة في هذه النظرة الهامة إضافة إلى الأهمية الأساسية التي أظهرها الدكتور زكي مبارك وهي : « أن الإخلاص هو الذي مكّنَ البوصيري من ناحية المجد الأدبي وهو الذي رفعه إلى منزلة الخلود » .

وجاء في كتاب السمو الروحي في الأدب الصوفي عن البوصيري : « هو أحد أولياء الله المقربين وعباده المخلصين وأحد فحول الشعراء الموهوبين وأعلام الأدب البارزين تتلمذ لأبي حيان وأبي الفتح بن سيد الناس صاحب كتاب عيون الأثر في سيرة سيد البشر ... وغيرهم من كبار العلماء فنبغ وبرع في الأدب ، وبزَّ أقرانه في الشعر ، ثم سمع عن سيدي أبي العباس المرسي ، وما اشتهر به من الولاية والتحقق في علوم الشريعة والحقيقة ، فرحل إليه بالاسكندرية وصحبه ولازمه وأخذ عنه فظهرت عليه بركته ورزقه الله ديناً وعلماً وورعاً وولاية على يديه . ثم نهج بعد ذلك في شعره نهجاً آخر فصار متصوفاً مادحاً لحضرة النبي ﷺ وأخلص الحب لله ولرسوله وهام بذلك وَشُغِف بطلب القرب ، فحفته العناية فأجاد في شعره حتى صار لا يُبارى ورفع الله صيته في الخافقين » .

وقصيدة البردة مكتوبة بخط جميل على أماكن من جدار

مسجد رسول الله ﷺ . وقد شرحت قصيدة البردة لغوياً وأدبياً في عدد من الكتب مثل حاشية الباجوري وهامشها على متن البردة ، والجزء الثالث من كتاب النفحات الشاذلية ، وكتاب الزبدة في شرح البردة . كما اهتم البعض بذكر فوائدها الروحية كالتي وردت في حاشية الباجوري وكتاب الفوائد الفاخرة لزاد الدنيا والآخرة .

سبب نظم قصيدة البردة :

جاء في هامش حاشية الباجوري : « قال ناظم هذه القصيدة : سبب نظمي إياها أنني أصابني فالج عجز عن علاجه كل معالج ، فلما أيست من نفسي تذكرت في ساعة سعيدة أن أصنع قصيدة في مدح خير البرية ، فشرعت في امتداح المصطفى ﷺ ورجوت به البرء والشفاء ، فأعانني ربي ويسر عليَّ طلبي ، فلما ختمتها رأيت في منامي سيدي المصطفى التهامي ﷺ وقد مسح بيده المباركة عليَّ فعوفيت لوقتي ، وهذا سبب تسميتها بُرْأة » .

وجاء في حاشية الباجوري : « أن البوصيري لما رأى النبي ﷺ في منامه مسح بيده المباركة عليه ولفه في بردته فبرئ لوقته ، ولذلك تسمى أيضاً بالبردة وهو المشهور فيها » .

الفصل الأول

في فضل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على سائر الأنبياء ، وعجائب ولادته

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ ٱلْأَنْبِيَاءُ   يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ(١)
لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلَاكَ وَقَدْ حَا   لَ سَناً مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ(٢)
إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا   سِ كَمَا مَثَّلَ ٱلنُّجُومَ ٱلْمَاءُ(٣)
أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْدُرُ   إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ ٱلْأَضْوَاءُ
لَكَ ذَاتُ ٱلْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ   وَمِنْهَا لِآدَمَ ٱلْأَسْمَاءُ
لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ ٱلْكَوْنِ تُخْتَا   رُ لَكَ ٱلْأُمَّهَاتُ وَٱلْآبَاءُ
مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ ٱلرُّسْلِ إِلَّا   بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ ٱلْأَنْبِيَاءُ(٤)
تَتَبَاهَى بِكَ ٱلْعُصُورُ وَتَسْمُو   بِكَ عَلْيَاءُ بَعْدَهَا عَلْيَاءُ(٥)
وَبَدَا لِلْوُجُودِ مِنْكَ كَرِيمٌ   مِنْ كَرِيمٍ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ
نَسَبٌ تَحْسِبُ ٱلْعُلَا بِحُلَاهُ   قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا ٱلْجَوْزَاءُ(٦)
حَبَّذَا عِقْدُ سُودَدٍ وَفَخَارٍ   أَنْتَ فِيهِ ٱلْيَتِيمَةُ ٱلْعَصْمَاءُ(٧)

---

(١) رقي : علا .(٢) العلا : الشرف والمراتب العلية . والسنا : الضوء ، والسناء : الرفعة .(٣) مثلوا : صوروا، وذكروا (٤) الفترة : مابين موت الرسول، وبعثة الرسول الذي يليه (٥) تباهى: تفاخر ، والعلياء : المرتبة العلية (٦) الحلى : جمع حلية ، وهي : الصفة ومايتزين به . والجوزاء: برج في السماء(٧) اليتيمة : الدرة الفريدة، والعصماء: البيضاء.

وَمُحَيّاً كَٱلشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ   أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ(١)
لَيْلَةُ ٱلْمَوْلِدِ ٱلَّذِي كَانَ لِلدِّينِ   سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَٱزْدِهَاءُ(٢)
وَتَوَالَتْ بُشْرَى ٱلْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ   وُلِدَ ٱلْمُصْطَفَى وَحَقَّ ٱلْهَنَاءُ(٣)
وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلَا   آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى ٱلْبِنَاءُ(٤)
وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ ، وَفِيهِ   كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبَلَاءُ(٥)
وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَانَ   لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ
مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ ٱلْكُفْرِ   وَبَالٌ عَلَيْهِمُ وَوَبَاءُ(٦)
فَهَنِيئاً بِهِ ، لِآمِنَةَ ٱلْفَضْلُ   ٱلَّذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَوَّاءُ(٧)
مَنْ لِحَوَّاءَ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحْمَدَ   أَوْ أَنَّهَا بِهِ نُفَسَاءُ
يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ٱبْنَةُ وَهْبٍ   مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ ٱلنِّسَاءُ
وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلَ مِمَّا   حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ ٱلْعَذْرَاءُ

---

(١) المحيا : الوجه، وأسفرت : أضاءت، والغراء : البيضاء المقمرة ، لأنها ليلة اثني عشر من ربيع الاول (٢) الازدهاء : خفة الطرب (٣) الهواتف جمع هاتف : ما يُسمع صوته ، ولا يُرى شخصه (٤) تداعى البناء : تصدَّع من جوانبه . والآية : المعجزة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم (٥) بيت نار : أي لعبادة المجوس (٦) الطالع : نجم يستدل به الكهنة والمنجمون على أمور تحدث في العالم ، فيقولون : إذا طلع النجم الفلاني يحصل كذا، والاعتماد عليه ممنوع شرعاً (٧) شرفت حواء : أي وجميع جداته، وأجداده صلى الله عليه وسلم .

شَمَّتَتْهُ ٱلْأَمْلَاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ ... وَشَفَتْنَا بِقَوْلِهَا ٱلشِّفَاءُ(١)

رَافِعاً رَأْسَهُ ، وَفِي ذَلِكَ ٱلرَّفْعِ إِلَىٰ كُلِّ سُؤْدَدٍ إِيمَاءُ(٢)

رَامِقاً طَرْفُهُ ٱلسَّمَاءَ وَمَرْمَى ... عَيْنِ مَنْ شَأْنُهُ ٱلْعُلُوُّ ٱلْعَلَاءُ(٣)

وَتَدَلَّتْ زُهْرُ ٱلنُّجُومِ إِلَيْهِ ... فَأَضَاءَتْ بِضَوْئِهَا ٱلْأَرْجَاءُ(٤)

وَتَرَاءَتْ قُصُورُ قَيْصَرَ بِالرُّو ... مِ يَرَاهَا مَنْ دَارُهُ ٱلْبَطْحَاءُ(٥)

الفصل الثاني

في رَضاعه ، وشقّ صدره – صلى الله عليه وسلم –

وَبَدَتْ فِي رَضَاعِهِ مُعْجِزَاتٌ ... لَيْسَ فِيهَا عَنِ ٱلْعُيُونِ خَفَاءُ

إِذْ أَبَتْهُ لِيُتْمِهِ مُرْضِعَاتٌ ... قُلْنَ : مَا فِي ٱلْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءُ(٦)

فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدٍ فَتَاةٌ ... قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا ٱلرُّضَعَاءُ(٧)

أَرْضَعَتْهُ لِبَانَهَا فَسَقَتْهَا ... وَبَنِيهَا أَلْبَانَهُنَّ ٱلشَّاءُ(٨)

---

(١) التشميت : أن يقول للعاطس رحمك الله . والشفاء : قابلة النبي صلى الله عليه وسلم ، أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها .(٢) إيماء : إشارة (٣) الرامق : الناظر . ومرمى العين : نظرها . والشان : الحال . والعلاء : الرفعة (٤) الارجاء : النواحي (٥) تراءى لي:تصدى لاراه . والبطحاء : مكة (٦) أبت: امتنعت من أخذه ، والغناء : الإجزاء والنفع (٧) الفتاة : الشابة الكريمة (٨) الشاء : الغنم جمع شاة .

أَصْبَحَتْ شُوَّلاً عِجَافاً وَأَمْسَتْ ... مَا بِهَا شَائِلٌ وَلَا عَجْفَاءُ(١)

أَخْصَبَ ٱلْعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحْلٍ ... إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ

يَا لَهَا مِنَّةً لَقَدْ ضُوعِفَ ٱلْأَجْرُ عَلَيْهَا مِنْ جِنْسِهَا وَٱلْجَزَاءُ

وَإِذَا سَخَّرَ ٱلْإِلَٰهُ أُنَاساً ... لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سُعَدَاءُ

حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ وَٱلْعَصْفُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ ٱلضُّعَفَاءُ(٢)

وَأَتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتْهُ ... وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ ٱلْبُرَحَاءُ(٣)

إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ ٱللهِ فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرَنَاءُ(٤)

وَرَأَى وَجْدَهَا بِهِ ، وَمِنَ ٱلْوَجْدِ لَهِيبٌ تَصْلَى بِهِ ٱلْأَحْشَاءُ(٥)

فَارَقَتْهُ كُرْهاً وَكَانَ لَدَيْهَا ... ثَاوِياً لَا يُمَلُّ مِنْهُ ٱلثَّوَاءُ(٦)

شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَأُخْرِجَ مِنْهُ ... مُضْغَةٌ عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ(٧)

خَتَمَتْهُ يُمْنَى ٱلْأَمِينِ وَقَدْ أُودِعَ مَا لَمْ تُذَعْ لَهُ أَنْبَاءُ(٨)

صَانَ أَسْرَارَهُ ٱلْخِتَامُ فَلَا ٱلْفَضُّ مُلِمٌّ بِهِ وَلَا ٱلْإِفْضَاءُ(٩)

---

(١) الشائل : التي جفّ لبنها . العجفاء : الهزيلة (٢) العصف : ورق النبات اليابس . ويستشرف : يتطلع، والجملة حالية أي أخصب العيش عندحليمة في زمن الجدب . (٣) البرحاء : شدة الأذى (٤) قرناء : شياطين (٥) الوجد:شدة المحبة . وتصلى : تحترق . والاحشاء : ما انطوت عليه الضلوع ، جمع حشا (٦) الثواء : الاقامة (٧) المضغة : قطعة لحم (٨) الامين : جبريل عليه السلام . وأُودع: أودع فيه . وتذاع : تفشى . والانباء : الاخبار (٩) صان : حفظ ، والفض : الكسر . والملم : النازل . والافضاء : الاشاعة .

أَلِفَ ٱلنُّسْكَ وَٱلعِبَادَةَ وَٱلخَلْوَةَ طِفلاً وَهٰكَذَا ٱلنُّجَبَاءُ(١)

وَإِذَا حَلَّتِ ٱلهِدَايَةُ قَلْباً نَشِطَتْ فِي ٱلعِبَادَةِ ٱلأَعْضَاءُ

الفصل الثالث

في عجائب مبعثه وهجرته — صلى الله عليه وسلم —

بَعَثَ ٱللهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ ٱلشُّهْبَ حِرَاساً، وَضَاقَ عَنْهَا ٱلفَضَاءُ(٢)

تَطْرُدُ ٱلجِنَّ عَنْ مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ كَمَا تَطْرُدُ ٱلذِّئَابَ ٱلرِّعَاءُ(٣)

فَمَحَتْ آيَةَ ٱلكَهَانَةِ آيَا تُ مِنَ ٱلوَحْيِ مَا لَهُنَّ ٱنمِحَاءُ(٤)

وَرَأَتْهُ خَدِيجَةٌ وَٱلتُّقَى وَٱلزُّهْدُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَٱلحَيَاءُ(٥)

وَأَتَاهَا أَنَّ ٱلغَمَامَةَ وَٱلسَّرْ حَ أَظَلَّتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ(٦)

وَأَحَادِيثُ أَنَّ وَعْدَ رَسُولِ ٱللهِ بِٱلبَعْثِ حَانَ مِنْهُ ٱلوَفَاءُ(٧)

فَدَعَتْهُ إِلَىٰ ٱلزَّوَاجِ، وَمَا أَحْسَنَ مَا يَبْلُغُ ٱلمُنَىٰ ٱلأَذْكِيَاءُ

---

(١) النسك : العبادة ، والنجباء : الكرماء . (٢) الشهب : شعـــلة نار تنفصل من الكواكب ، تحرق الشيطان المسترق للسمع (٣) الرعاء : جمـــع راع . (٤) الكاهن : مَن يخبر بالامور الخفية ، بما يتلقاه من الشياطـــين ، والكهانة : ما يخبر به الكهان من المغيبات . وآيات الوحي : القرآن وسائر المعجزات (٥) سجية : طبيعة (٦) الســـرح : الشجر الكبير، والافياء: جمع فيء، وهو الظل بعد الزوال، والمراد هنا مطلقاً (٦) وعده : أي وعد الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم .

وَأَتَاهُ فِي بَيْتِهَا جِبْرَئِيلُ وَلِذِي ٱللُّبِّ فِي ٱلأُمُورِ ٱرْتِيَاءُ(١)

فَأَمَاطَتْ عَنْهَا ٱلخِمَارَ لِتَدْرِي أَهُوَ ٱلوَحْيُ، أَمْ هُوَ ٱلإِغْمَاءُ(٢)

فَٱخْتَفَىٰ عِنْدَ كَشْفِهَا ٱلرَّأْسَ جِبْرِيلُ، فَمَا عَادَ أَوْ أُعِيدَ ٱلغِطَاءُ

فَٱسْتَبَانَتْ خَدِيجَةُ أَنَّهُ ٱلكَنْزُ ٱلَّذِي حَاوَلَتْهُ وَٱلكِيمْيَاءُ(٣)

ثُمَّ قَامَ ٱلنَّبِيُّ يَدْعُو إِلَىٰ ٱللهِ وَفِي ٱلكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِبَاءُ(٤)

أُمَمًا أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمُ ٱلكُفْرَ فَدَاءُ ٱلضَّلَالِ فِيهِمْ عَيَاءُ(٥)

وَرَأَيْنَا آيَاتِهِ فَٱهْتَدَيْنَا وَإِذَا ٱلحَقُّ جَاءَ زَالَ ٱلمِرَاءُ(٦)

رَبِّ إِنَّ ٱلهُدَىٰ هُدَاكَ، وَآيَا تُكَ نُورٌ تَهْدِي بِهَا مَنْ تَشَاءُ

كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ يَعْقِلُ قَدْ أُلْهِمَ مَا لَيْسَ يُلْهَمُ ٱلعُقَلَاءُ

إِذْ أَبَىٰ ٱلفِيلُ مَا أَتَىٰ صَاحِبُ ٱلفِيلِ وَلَمْ يَنْفَعِ ٱلحِجَا وَٱلذَّكَاءُ(٧)

وَٱلجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِٱلَّذِي أُخْرِسَ عَنْهُ لِأَحْمَدَ ٱلفُصَحَاءُ

---

(١) اللب : العقل . وارتياء : تفكر واستبصار (٢) أماطت : أزالت . والخمار : ما يستر رأس المرأة ، والاغماء : مرض يستر الحواس (٣) استبانت : علمت . والكيمياء: الإكسير الذي يوضع منه القليل على النحاس والقصدير ، فيقلبه ذهباً وفضة (٤) النجدة : الشدة ، والاباء : الامتناع (٥) عيـــاء : عضال ، أعيى الاطبـــاء، لايرجى برؤه (٦) المراء : الجدال . (٧) أبى : امتنع من السير إلى جهة مكة المشرفة . والحجا : العقل.

وَيْحَ قَوْمٍ جَفَوْا نَبِيّاً بِأَرْضٍ   أَلِفَتْهُ ضِبَابُهَا وَالظِّبَاءُ[(١)]

وَسَلَوْهُ ، وَحَنَّ جِذْعٌ إِلَيْهِ   وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ الْغُرَبَاءُ[(٢)]

أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَآوَاهُ غَارٌ   وَحَمَتْهُ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ[(٣)]

وَكَفَتْهُ بِنَسْجِهَا عَنْكَبُوتٌ   مَا كَفَتْهُ الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ[(٤)]

وَاخْتَفَى مِنْهُمُ عَلَى قُرْبِ مَرْآ   هُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ

وَنَحَا الْمُصْطَفَى الْمَدِينَةَ وَاشْتَا   قَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأَنْحَاءُ[(٥)]

وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجِنُّ حَتَّى   أَطْرَبَ الْإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَاءُ

وَاقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةُ فَاسْتَهْوَتْهُ فِي الْأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءُ[(٦)]

ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَمَا سِيمَتِ الْخَسْفَ وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيقَ النِّدَاءُ[(٧)]

---

(١) ويح : كلمة ترحم وتوجع، لمن تنزل به بلية ، والضباب: جمع ضب، وهو : حيوان يشبه الحرذون ، أكبره بقدر العنز

(٢) سلوه : نسوه . والجذع : أصل النخلة . وقلوه : أبغضوه . ووده : أحبه .

(٣) آواه : أنزله في المأوى . والغار : كهف في الجبل . والورقاء : بلون الرماد (٤) الحصداء : كثيرة الريش (٥) نحا : قصد. الانحاء : النواحي (٦) اقتفى : اتبع. واستهوته: هوت به . والصافن : الفرس الكريم . وجرداء : قصيرة الشعر (٧) سيمت : أي قاربت الفرس أن يخسف بها ، وتغوص في الارض ، وكانت غاصت الى ركبها .

الفصل الرّابع

في إسرائه ، ومعراجه ، ونصرته على أعدائه — صلى الله عليه وسلم —

فَطَوَى الْأَرْضَ سَائِراً وَالسَّمٰوَاتُ الْعُلَا فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ[(١)]

فَصِفِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ لِلْمُخْتَارِ فِيهَا عَلَى الْبُرَاقِ اسْتِوَاءُ[(٢)]

وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ ، وَتِلْكَ السِّيَادَةُ الْقَعْسَاءُ[(٣)]

رُتَبٌ تَسْقُطُ الْأَمَانِيُّ حَسْرَى   دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ[(٤)]

ثُمَّ وَافَى يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْراً   إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ

وَتَحَدَّى فَارْتَابَ كُلُّ مُرِيبٍ   أَوَيَبْقَى مَعَ السُّيُولِ الْغُثَاءُ ؟[(٥)]

وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الْإِلٰهِ ، وَإِنْ شَقَّ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ وَازْدِرَاءُ[(٦)]

وَيَدُلُّ الْوَرَى عَلَى اللهِ بِالتَّوْ   حِيدِ ، وَهُوَ الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ[(٧)]

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لَانَتْ   صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَّاءُ[(٨)]

---

(١) طوى : قطع (٢) استواء : استقرار (٣) ترقى : ارتفع . وقاب القوس : مابين مقبضه، أي محل قبضه باليد، عند الرمي، وهو مابين وسطه وبين آخره، أي. المحل الذي يربط فيه الوتر ، فلكل قوس قابان ، والقعساء : الثابتة الدائمة (٤) تسقط : تقع، والاماني: جمع أمنية ، وهي مايتمناه الانسان . وحسر : تعب (٥) التحدي : طلب المعارضة . وارتاب: شك كل مريب في قدرة نفسه، وانقطع عن المعارضة . والغثاء : القش على وجه السيل (٦) ازدراء : احتقار (٧) المحجة : الطريقة (٨) صماء : صلبة .

وَٱسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرٍ وَفَتْحٍ　　بَعْدَ ذَاكَ ٱلْخَضْرَاءُ وَٱلْغَبْرَاءُ(١)

وَأَطَاعَتْ لِأَمْرِهِ ٱلْعَرَبُ ٱلْعَرْ　　بَاءُ وَٱلْجَاهِلِيَّةُ ٱلْجُهَلَاءُ(٢)

وَتَوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى ٱلْآيَةُ ٱلْكُبْرَى　　عَلَيْهِمْ وَٱلْغَارَةُ ٱلشَّعْوَاءُ(٣)

فَإِذَا مَا تَلَا كِتَاباً مِنَ ٱللهِ　　تَلَتْهُ كَتِيبَةٌ خَضْرَاءُ(٤)

وَكَفَاهُ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ، وَكَمْ سَا　　ءَ نَبِيّاً مِنْ قَوْمِهِ ٱسْتِهْزَاءُ

وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ ٱلْبَيْتِ　　فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ(٥)

خَمْسَةٌ كُلُّهُمْ أُصِيبُوا بِدَاءٍ　　وَٱلرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ ٱلْأَدْوَاءُ(٦)

فَدَهَى ٱلْأَسْوَدَ بْنَ مُطَّلِبٍ أَيُّ　　عَمًى مَيِّتٌ بِهِ ٱلْأَحْيَاءُ

وَدَهَى ٱلْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ　　أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ ٱلرَّدَى ٱسْتِسْقَاءُ

وَأَصَابَ ٱلْوَلِيدَ خَدْشَةُ سَهْمٍ　　قَصَّرَتْ عَنْهَا ٱلْحَيَّةُ ٱلرَّقْطَاءُ

وَقَضَتْ شَوْكَةٌ عَلَى مُهْجَةِ ٱلْعَا　　صِ فَلِلَّهِ ٱلنَّقْعَةُ ٱلشَّوْكَاءُ(٧)

وَعَلَى ٱلْحَارِثِ ٱلْقُيُوحُ وَقَدْ سَا　　لَ بِهَا رَأْسُهُ وَسَاءَ ٱلْوِعَاءُ

---

(١) الخضراء : السماء . والغبراء : الارض (٢) العرباء : الخالصة ، ويقال لغيرها المستعربة. (٣) الآية: المعجزة. والغارة : الهجوم على غفلة، يعني بالجهاد. والشعواء: المتفرقة. (٤) تلته : تبعته . والكتيبة : الجيش ، وخضراء : بالسلاح والحديد (٥) فناء البيت : أمامه . (٦) الردى : الهلاك (٧) قضت : أماتت . والمهجة : الروح . ومراده بالنقعة : الموت . والشوكاء : الخشنة الملمس .

خَمْسَةٌ طُهِّرَتْ بِقَطْعِهِمُ ٱلْأَرْ　　ضُ فَكَفُّ ٱلْأَذَى بِهِمْ شَلَّاءُ(١)

فُدِيَتْ خَمْسَةُ ٱلصَّحِيفَةِ بِٱلْخَمْسَةِ　　إِنْ كَانَ لِلْكِرَامِ فِدَاءُ

فِتْيَةٌ بَيَّتُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ　　حَمِدَ ٱلصُّبْحُ أَمْرَهُمْ وَٱلْمَسَاءُ(٢)

يَا لَأَمْرٍ أَتَاهُ بَعْدَ هِشَامٍ　　زَمْعَةٌ إِنَّهُ ٱلْفَتَى ٱلْأَتَّاءُ(٣)

وَزُهَيْرٌ وَٱلْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ　　وَأَبُو ٱلْبَخْتَرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاؤُوا

نَقَضُوا مُبْرَمَ ٱلصَّحِيفَةِ إِذْ شَدَّتْ　　عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلْعِدَا ٱلْأَنْدَاءُ(٤)

أَذْكَرَتْنَا بِأَكْلِهَا أَكْلَ مِنْسَا　　ةِ سُلَيْمَانَ ٱلْأَرَضَةُ ٱلْخَرْسَاءُ(٥)

وَبِهَا أَخْبَرَ ٱلنَّبِيُّ وَكَمْ أَخْرَجَ　　خَبْأً لَهُ ٱلْغُيُوبُ خِبَاءُ(٦)

الفصل الخامس

في صبره وعفوه — صلى الله عليه وسلم —

لَا تَخَلْ جَانِبَ ٱلنَّبِيِّ مُضَاماً　　حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمُ ٱلْأَسْوَاءُ(٧)

كُلُّ أَمْرٍ نَابَ ٱلنَّبِيِّينَ فَٱلشِّدَّةُ　　فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَٱلرَّخَاءُ

---

(١) الشلاء : فاقدة الحركة (٢) فتية : كرام ، وبيتوا : دبروا ليلاً (٣) الأتاء : كثير الاتيان لما يقوله . (٤) مبرم : محكم . والصحيفة : التي كان الكفار كتبوا فيها مقاطعتهم لبني هاشم . وشدت : صمت . والأنداء : المجالس ، أي أصحابها (٥) المنساة : العصا . والارضة : الدويبة التي تأكل الورق والخشب (٦) الخبء : المخبأ . والخباء : بيت من شعر ونحوه (٧) ضامه : ظلمه . والاسواء : الإساءات .

لَوْيُمَسُّ ٱلنُّضَارُ هُونٌ مِنَ ٱلنَّا   رِ لَمَا ٱخْتِيرَ لِلنُّضَارِ ٱلصِّلَاءُ(١)

كَمْ يَدٍ عَنْ نَبِيهِ كَفَّهَا ٱللهُ   وَفِي ٱلْخَلْقِ كَثْرَةٌ وَٱجْتِرَاءُ(٢)

إِذْدَعَا وَحْدَهُ ٱلْعِبَادَ وَأَمْسَتْ   مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ أَقْذَاءُ(٣)

هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِهِ فَأَبَى ٱلسَّيْفُ   وَفَاءً وَفَاءَتِ ٱلصَّفْوَاءُ(٤)

وَأَبُو جَهْلٍ اذْ رَأَى عُنُقَ ٱلْفَحْلِ   إِلَيْهِ كَأَنَّهُ ٱلْعَنْقَاءُ(٥)

وَٱقْتَضَاهُ ٱلنَّبِيُّ دَيْنَ ٱلْإِرَاشِيِّ   وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَٱلشِّرَاءُ(٦)

وَرَأَى ٱلْمُصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَمْ   يُنْجِ مِنْهُ دُونَ ٱلْوَفَاءِ ٱلنَّجَاءُ

هُوَ مَاقَدْ رَآهُ مِنْ قَبْلُ لٰكِنْ   مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ ٱلْخَطَاءُ(٧)

وَأَعَدَّتْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ ٱلْفِهْرَ   وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا ٱلْوَرْقَاءُ(٨)

يَوْمَ جَاءَتْ غَضْبَى تَقُولُ : أَفِي مِثْلِيَ   مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ ٱلْهِجَاءُ(٩)

وَتَوَلَّتْ وَمَا رَأَتْهُ، وَمِنْ أَيْنَ   تَرَى ٱلشَّمْسَ مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ ؟

---

(١) النضار : الذهب . والهون : الاهانة . والصلاء : العرض على النار.
(٢) كفها : صدها ومنعها . والاجتراء : الاقدام (٣) القذى : ما يقع في العين من الوسخ (٤) فاءت : رجعت، والصفواء : الحجارة جمع صفاة (٥) العنقاء : طائر عظيم (٦) اقتضاه : طلب منه ، والاراشي : رجل باع أبا جهل إبلاً ، فماطله بثمنها (٧) النجاء : النجاة (٨) حمالة الحطب : زوجة أبي لهب ، والفهر : الحجر الذي يملأ الكف . والورقاء : الحمامة ، أشبهتها بسرعة سيرها (٩) الهجاء : الذمّ ، وذلك في سورة تبت .

ثُمَّ سَمَّت لَهُ ٱلْيَهُودِيَّةُ ٱلشَّا   ةَ وَكَمْ سَامَ ٱلشِّقْوَةَ ٱلْأَشْقِيَاءُ(١)

فَأَذَاعَ ٱلذِّرَاعُ مَافِيهِ مِنْ شَرٍّ   بِنُطْقٍ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ(٢)

وَبِخُلْقٍ مِنَ ٱلنَّبِيِّ كَرِيمٍ   لَمْ تُقَاصَصْ بِجُرْحِهَا ٱلْعَجْمَاءُ(٣)

مَنَّ فَضْلاً عَلَى هَوَازِنَ إِذْ كَا   نَ لَهُ قَبْلَ ذَاكَ فِيهِمْ رَبَاءُ(٤)

وَأَتَى ٱلسَّبْيُ فِيهِ أُخْتُ رَضَاعٍ   وَضَعَ ٱلْكُفْرُ قَدْرَهَا وَٱلسِّبَاءُ(٥)

فَحَبَاهَا بِرّاً تَوَهَّمَتِ ٱلنَّا   سُ بِهِ أَنَّمَا ٱلسِّبَاءُ هِدَاءُ(٦)

بَسَطَ ٱلْمُصْطَفَى لَهَا مِنْ رِدَاءٍ   أَيُّ فَضْلٍ حَوَاهُ ذَاكَ ٱلرِّدَاءُ !؟(٧)

فَغَدَتْ فِيهِ وَهْيَ سَيِّدَةُ ٱلنِّسْوَةِ   وَٱلسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءُ(٨)

الفصل السّادس

في أخلاقه الكريمة ، وبعض معجزاته — صلى الله عليه وسلم —

١٢٣ فَتَنَزَّهْ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيهِ   ٱسْتِمَاعاً إِنْ عَزَّ مِنْهَا ٱجْتِلَاءُ(٩)

---

(١) سام: من سوم الشراء، وسوم الدابة في المرعى . والشقوة : الشقاء (٢) أذاع : أفشى (٣) تقاصص : يقتص منها والعجماء : البهيمة (٤) منّ : تفضل. والرباء : التربية (٥) أخت رضاع : هي الشيماء ، اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، والسباء : الاسر (٦) حباها : أعطاها . والبر : الخير . والهداء : تقديم العروس الى زوجها (٧) الرداء : الثوب الاعلى . والازار : الاسفل : (٨) فيه الثانية : بمعنى به . وإماء : مملوكات لها (٩) الاجتلاء : النظر .

وَأَمَلَّ السَّمْعَ مِنْ مَحَاسِنَ يُمْلِيهَا عَلَيْكَ الإِنْشَادُ وَالإِنْشَاءُ(١)

كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتَدَأْتَ بِهِ اسْتَوْ   عَبَ أَخْبَارَ الفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ(٢)

سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالمَشْيُ الهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الإِغْفَاءُ(٣)

مَا سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ وَلَا غَيْرُ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ(٤)

رَحْمَةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ   وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَاءُ(٥)

لَا تَحُلُّ البَأْسَاءُ مِنْهُ عُرَى الصَّبْرِ وَلَا تَسْتَخِفُّهُ السَّرَّاءُ(٦)

كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّو   ءُ عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الفَحْشَاءُ(٧)

عَظُمَتْ نِعْمَةُ الإِلَهِ عَلَيْهِ   فَاسْتَقَلَّتْ لِذِكْرِهِ العُظَمَاءُ

جَهِلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى   وَأَخُو الحِلْمِ دَأْبُهُ الإِغْضَاءُ(٨)

وَسِعَ العَالَمِينَ عِلْمًا وَحِلْمًا   فَهْوَ بَحْرٌ لَمْ تُعْيِهِ الأَعْبَاءُ(٩)

مُسْتَقِلٌّ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ الإِمْسَاكُ مِنْهَا إِلَيْهِ وَالإِعْطَاءُ

---

(١) أملى عليه : لقنــه مايكتب ، والانشاد : قراءة الشعر . والانشاء : نظمه (٢) استوعب : استكمل (٣) الهوينا : المشي بسكينة ووقار . الاغفاء : النوم الخفيف (٤) محياه : وجهه . والروضة : المحل الذي تكون فيه الازهار كثيرة، والغناء : كثيرة النبات (٥) الحزم : ضبط الرجل أمره ، واخذه بالثقة والعزم : القوة والاقــدام على الشيء ، والوقار : السكينة . والعصمة : الحفظ مـــن الذنوب (٦) البأساء : الشدة ، والعرى : هنا ما يوضـــع فيه أزرار الثوب (٧) الفحشاء : السوء الذي جاوز حـــده (٨) أغضى : تغافل (٩) تعييه : تتعبه . والاعباء : الاثقال .

شَمْسُ فَضْلٍ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ   أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّيَاءُ

فَإِذَا مَا ضَحَا، مَحَا نُورُهُ الظِّلَّ وَقَدْ أَثْبَتَ الظِّلَالَ الضَّحَاءُ(١)

فَكَأَنَّ الغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ   مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدُّفَفَاءُ(٢)

خَفِيَتْ عِنْدَهُ الفَضَائِلُ وَانْجَا   بَتْ بِهِ عَنْ عُقُولِنَا الأَهْوَاءُ(٣)

أَمَعَ الصُّبْحِ لِلنُّجُومِ تَجَلٍّ   أَمْ مَعَ الشَّمْسِ لِلظَّلَامِ بَقَاءُ؟

مُعْجِزُ القَوْلِ وَالفِعَالِ، كَرِيمُ الخَلْقِ وَالخُلْقِ، مُقْسِطٌ مِعْطَاءُ(٤)

لَا تَقِسْ بِالنَّبِيِّ فِي الفَضْلِ خَلْقًا   فَهْوَ البَحْرُ، وَالأَنَامُ إِضَاءُ(٥)

كُلُّ فَضْلٍ فِي العَالَمِينَ فَمِنْ فَضْلِ النَّبِيِّ اسْتَعَارَهُ الفُضَلَاءُ

شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ، وَشُقَّ لَهُ البَدْ   رُ وَمِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءُ(٦)

وَرَمَى بِالحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشًا   مَا العَصَا عِنْدَهُ وَمَا الإِلْقَاءُ(٧)

وَدَعَا لِلأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ   سَنَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءُ(٨)

---

(١) ضحا : ظهر للشمس . والضحا : من ارتفاع الشمس إلى الزوال . (٢) الدففاء : المراد بهم أصحابه ﷺ ، وعلى هذا البيت كلام كثير، يراجع في الشروح . (٣) انجابت : انكشفت ، والاهواء : المراد بها الضلالات . (٤) المقسط : العادل . والمعطاء : كثير العطاء . (٥) الإضاء : الغدران جمع إضاءة . (٦) الشرط : الشق . والجزاء ما يجزى به ، وفي كل منهما تورية بالشـــرط والجزاء في اصطلاح النحويين . (٧) أقصـــد : أصاب . والعصا : عصا سيدنا موســـى على نبينا وعليه الصلاة والسلام . (٨) دهمتهم : غشيتهم ، والشهباء : المجدبة .

فَاسْتَهَلَّتْ بِالْغَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّا مٍ عَلَيْهِمْ سَحَابَـــةٌ وَطْفَاءُ[1]

تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّعْيِ وَالسَّقْيِ وَحَيْثُ الْعِطَاشُ تُوهِي السِّقَـاءُ[2]

وَأَتَى النَّاسُ يَشْتَكُونَ أَذَاهَا وَرَخَـاءٌ يُؤْذِي الْأَنَامَ غَـلَاءُ

فَدَعَا فَانْجَلَى الْغَمَامُ فَقُلْ فِي وَصْفِ غَيْثٍ إِقْلَاعُـهُ اسْتِسْقَاءُ[3]

ثُمَّ أَثْرَى الثَّرَى فَقَرَّتْ عُيُونٌ بِقُرَاهَا وَأُحْيِيَتْ أَحْيَـاءُ[4]

فَتَرَى الْأَرْضَ غِبَّـهُ كَسَمَاءٍ أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظَّلْمَاءُ[5]

تُخْجِلُ الدُّرَّ وَالْيَوَاقِيتَ مِنْ نَوْ رِ رُبَاهَا الْبَيْضَـاءُ وَالْحَمْرَاءُ[6]

الفصل السابع

في أوصاف ذاته الكريمة – صلى الله عليه وسلم –

3 لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَةِ وَجْهٍ زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَآهُ الشَّقَاءُ

مُسْفِرٍ يَلْتَقِي الْكَتِيبَةَ بَسَّا مًا إِذَا أَسْهَمَ الْوُجُوهَ اللِّقَـاءُ[7]

---

(١) استهلت : أمطرت، ووطفاء : مسترخية الجوانب لكثرة مائها .(٢) تتحرى : تتبـــع . وتوهي : تخرق وتضعف . والسقاء : القربة . (٣) إقلاعـــه : انكشافه ، والاستسقاء : طلب السقيا .(٤) أثرى : غني والثرى : التراب الندِيّ . وقرت العين : بردت دمعتها ، وهي دمعة السرور . والاحياء : القبائل .(٥) غبه : عقبه .(٦) النَّوْر : الزهر . والربا: الاماكن المرتفعة .(٧) مسفر : مشرق . والكتيبة : الجيش، وأسهم: غيّر .

جُعِلَتْ مَسْجِداً لَهُ الْأَرْضُ فَاهْتَزَّ بِهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءُ[1]

مُظْهِرٍ شَجَّةَ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرْ ءِ كَمَا أَظْهَرَ الْهِلَالَ الْبَرَاءُ[2]

سُتِرَ الْحُسْنُ مِنْهُ بِالْحُسْنِ فَاعْجَبْ لِجَمَالٍ لَهُ الْجَمَالُ وِقَاءُ[3]

فَهُوَ كَالزَّهْرِ لَاحَ مِنْ سَجَفِ الْأَكْمَامِ ، وَالْعُودِ شُقَّ عَنْهُ اللِّحَاءُ[4]

كَادَ أَنْ يُغْشِيَ الْعُيُونَ سَناً مِنْهُ لِسِرٍّ فِيهِ حَكَتْهُ ذُكَاءُ[5]

صَانَهُ الْحُسْنُ وَالسَّكِينَةُ أَنْ تُظْهِرَ فِيـهِ آثَارَهَا الْبَأْسَاءُ[6]

وَتَخَالُ الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلَتْهُ أَلْبَسَتْهَا أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ[7]

فَإِذَا شِمْتَ بِشْرَهُ وَنَدَاهُ أَذْهَلَتْكَ الْأَنْوَارُ وَالْأَنْوَاءُ[8]

أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ كَانَ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ أَخْذُهَا وَالْعَطَاءُ

تَتَّقِي بَأْسَهَا الْمُلُوكُ وَتَحْظَى بِالْغِنَى مِنْ نَوَالِهَا الْفُقَرَاءُ[9]

---

(١) حراء : جبل من جبال مكة المشرفة . (٢) شجة الجبين : جرحه . وقد شج جبينه ﷺ في غزوة أُحد . والبرء : الشفاء . والبراء : أول ليلة من الشهر . (٣) الوقاء : الساتر . (٤) السجف : الستر . والاكام جمـــع كم وهو : وعاء الزهر . واللحاء : قشر الشجر . (٥) يغشي : يغطي . والسنا : الضوء، وحكته : شابهته . وذكاء : الشمس . (٦) صانه : حفظه . والسكينة :الوقار . والبأساء : الشدة .(٧) تخال : تظن . والحرباء : تستقبل الشمس وتتلون بعدة ألوان .(٨) شمت : نظرت . وبشره :طلاقة وجهه . ونداه : جوده . وأذهلتك : أنستك . والانواء : المراد بها الامطار .(٩) تتقي : تحذر . والبأس : الشدة . وتحظى : تفوز . والنوال : العطاء .

لَا تَسَلْ سَيْلَ جُودِهَا إِنَّمَا يَكْـ　　　ـفِيكَ مِنْ وَكْفِ سُحْبِهَا الْأَنْدَاءُ(١)
دَرَّتِ الشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا　　　فَلَهَا ثَرْوَةٌ بِهَا وَنَمَاءُ(٢)
نَبَعَ الْمَاءُ، أَثْمَرَ النَّخْلُ فِي عَا　　　مٍ ، بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الْحَصْبَاءُ
أَحْيَتِ الْمُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جُهْدٍ　　　أَعْوَزَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءُ(٣)
فَتَغَذَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ جِيَاعٌ　　　وَتَرَوَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ ظِمَاءُ
وَوَفَّى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ　　　دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ(٤)
كَانَ يُدْعَى قِنًّا فَأُعْتِقَ لَمَّا　　　أَيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الْأَقْنَاءُ(٥)
أَفَلَا تَعْذِرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا　　　أَنْ عَرَتْهُ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُرَوَاءُ(٦)
وَأَزَالَتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ دَاءٍ　　　أَكْبَرَتْهُ أَطِبَّةٌ وَإِسَاءُ(٧)
وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهْيَ رُمْدٌ　　　فَأَرَتْهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقَاءُ(٨)
وَأَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْنًا　　　فَهْيَ حَتَّى مَمَاتِهِ النَّجْلَاءُ(٩)

---

(١) الوكف : المطر الشديد . والانداء : جمع ندى، وهو البلل والمطر الضعيف . (٢) درت : كثر لبنها . وثروة : غنى بكثرة اللبن . ونماء : زيادة . (٣) المرملون : الذين لا زاد لهم . والجهد : القحط الشديد . وأعوز : أعجز . (٤) النضار : الذهب ، وحان : قرب . (٥) القن : الرقيق . واينعت : نضجت ، والاقناء : جمع قنو ، وهو : عذق النخلة الذي يحمـــل الثمر . (٦) عرته : غشيته . والعرواء : رعـــدة الحمى . (٧) اكبرته : استعظمته . والاساء : الاطباء، جمع آس . (٨) الزرقاء : هي زرقاء اليمامة المشهورة بحـدة البصر . (٩) النجلاء : الواسعة .

أَوْ بِلَثْمِ التُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَا　　　نَتْ حَيَاءً مِنْ مَشْيِهَا الصَّفْوَاءُ(١)
مَوْطِئُ الْأَخْمَصِ الَّذِي مِنْهُ لِلْقَلْـ　　　ـبِ إِذَا مَضْجَعِي أَقَضَّ وِطَاءُ(٢)
حَظِيَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمْشَا　　　هَا وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ إِيلِيَاءُ(٣)
وَرَمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ اللَّيْـ　　　ـلِ إِلَى اللَّهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ
دَمِيَتْ فِي الْوَغَى لِتَكْسِبَ طِيبًا　　　مَا أَرَاقَتْ مِنَ الدَّمِ الشُّهَدَاءُ(٤)
فَهْيَ قُطْبُ الْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا　　　رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةٍ أَرْحَاءُ(٥)
وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكِّنْ بِهَا قَبْـ　　　ـلُ حِرَاءً مَاجَتْ بِـــهِ الدَّأْمَاءُ(٦)

الفصل الثامن

في وصف القرآن الكريم ، وتنديد الضالين عنه

عَجَبًا لِلْكُفَّارِ زَادُوا ضَلَالًا　　　بِالَّذِي فِيهِ لِلْعُقُولِ اهْتِدَاءُ
وَالَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَابٌ　　　مُنْزَلٌ قَدْ أَتَاهُمُ وَارْتِقَاءُ
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذِكْرٌ　　　فِيهِ لِلنَّـــاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ(٧) ؟

---

(١) اللثم : التقبيل . والصفواء : الحجارة الصلدة . (٢) الاخمص : باطن القدم الذي يلتصق بالارض . واقض : خشن ، ووطاء : فراش . (٣) حظي : فاز . وايليـــاء : بيت المقدس . (٤) الوغى : الحرب . (٥) القطب : ما تدور عليه الرحا ونحوها . والمحراب : صدر الجامع . والارحاء : الطواحـــين . (٦) ماجت : اضطربت ، والدأماء : البحر . (٧) الذكر : هو القرآن .

أَعجزَ ٱلْإِنسَ آيةٌ مِنهُ وَٱلْجِنَّ فَهلاَّ تَأْتِي بِهَا ٱلْبُلَغَاءُ(1)؟
كُلَّ يَومٍ تُهْدِي إلى سَامِعِيهِ مُعْجِزاتٍ مِنْ لَفْظِهِ ٱلْقُرَّاءُ
تَتَحلَّى بِهِ ٱلْمَسَامِعُ وَٱلْأَفْوَاهُ فَهْوَ ٱلْحُلِيُّ وَٱلْحَلْوَاءُ(2)
رَقَّ لَفظاً وَرَاقَ مَعنىً فَجَاءَتْ فِي حُلاَهَا وَحَلْيِهَا ٱلْخَنْسَاءُ(3)
وَأَرَتْنَا فِيهِ غَوَامِضَ فَضْلٍ رِقَّةٌ مِنْ زُلاَلِهَا وَصَفَاءُ(4)
إِنَّمَا تُجْتَلَى ٱلْوُجُوهُ إذَا مَا جُلِيَتْ عَنْ مِرْآتِهَا ٱلْأَصْدَاءُ(5)
سُوَرٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُوَراً مِنَّا وَمِثْلُ ٱلنَّظَائِرِ ٱلنُّظَرَاءُ(6)
وَٱلْأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَٱلتَّمَاثِيلِ فَلاَ يُوهِمَنَّكَ ٱلْخُطَبَاءُ(7)
كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَا ٱلْهِجَاءُ(8)
فَهْيَ كَٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَى أَعْجَبَ ٱلزُّرَّاعَ مِنْهُ سَنَابِلٌ وَزَكَاءُ(9)

---

(١) هلا : أداة تحضيض . (٢) تتحلى : من الحلي والحلوى ففيه تورية . (٣) رق لطف . وراق : صفا . وحلاها : صفاتها الجميلة . وحليها : ما تتزين به . والخنساء : شاعرة مشهورة . (٤) غوامض : خفايا ، والزلال : الماء العذب . (٥) تجتلى : تنظر والاصداء : الاوساخ . (٦) النظائر ، والنظراء : الذين يشبه بعضهم بعضاً . (٧) التماثيل : الصورلا أرواح فيها . ولا يوهمنك : من الوهم ، وهو ما يسبق إلى الذهن على خلاف الحقيقة . (٨) أبانت : أوضحت . والهجاء : التهجي . (٩) النوى : كنوى التمر والزكاء : النمو .

فَأَطَالُوا فِيهِ ٱلتَّرَدُّدَ وَٱلرَّيْبَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَقَالُوا ٱفْتِرَاءُ(1)
وَإِذَا ٱلْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً فَٱلْتِمَاسُ ٱلْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ(2)
وَإِذَا ضَلَّتِ ٱلْعُقُولُ عَلَى عِلْمٍ ، فَمَاذَا تَقُولُهُ ٱلنُّصَحَاءُ ؟

الفصل التاسع

في الردّ على أهل الكتاب، والتنديد بالنصارى.

قَوْمَ عِيسَى عَامَلْتُمُ قَوْمَ مُوسَى بِٱلَّذِي عَامَلَتْكُمُ ٱلْحُنَفَاءُ(3)
صَدَّقُوا كُتْبَكُمْ وَكَذَّبْتُمْ كُتْبَهُمْ إِنَّ ذَا لَبِئْسَ ٱلْبَوَاءُ(4)
لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمْ لَٱسْتَوَيْنَا أَوَ لِلْحَقِّ بِالضَّلَالِ ٱسْتِوَاءُ ؟!(5)
مَا لَكُمْ إِخْوَةَ ٱلْكِتَابِ أُنَاساً لَيْسَ يُرْعَى لِلْحَقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ(6)
يَحْسُدُ ٱلْأَوَّلُ ٱلْأَخِيرَ وَمَازَا لَ كَذَا ٱلْمُحْدَثُونَ وَٱلْقُدَمَاءُ
قَدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَابِيلَ هَابِيلَ وَمَظْلُومُ ٱلْإِخْوَةِ ٱلْأَتْقِيَاءُ(7)
وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ أَبْنَاءِ يَعْقُو بَ أَخَاهُمْ ، وَكُلُّهُمْ صُلَحَاءُ(8)

---

(١) الريب : الشك . والافتراء : الكذب . (٢) البينات : الحجج الظاهرة . والعناء : التعب . (٣) الحنفاء: المسلمون . (٤) صدقوا : أي الحنفاء، لاقوم عيسى كما توهمه الشارح ، والبواء : المكافأة . (٥) جحدنا : أنكرنا . (٦) الاخاء : المؤاخاة . (٧) قابيل : قاتل هابيل . (٨) الكيد : المكر .

حِينَ أَلْقَوهُ فِي غَيَابَةِ جُبٍّ   وَرَمَوْهُ بِالْإِفْكِ وَهْوَ بَرَاءُ(١)

فَتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظُلِمْتُمْ   فَالتَّأَسِّي لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ(٢)

أَتَرَاكُمْ وَفَّيْتُمُ حِينَ خَانُوا   أَمْ تَرَاكُمْ أَحْسَنْتُمُ إِذْ أَسَاؤُوا ؟

بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ آبَا   ءٌ تَقَفَّتْ آثَارَهَا الْأَبْنَاءُ(٣)

بَيَّنَتْهُ تَوْرَاتُهُمْ وَالْأَنَاجِيلُ   وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُرَكَاءُ(٤)

إِنْ تَقُولُوا : مَا بَيَّنَتْهُ فَمَا زَا   لَتْ بِهَا عَنْ عُيُونِهِمْ غَشْوَاءُ(٥)

أَوْ تَقُولُوا : قَدْ بَيَّنَتْهُ فَمَا لِلْأُذْنِ   عَمَّا تَقُولُهُ صَمَّاءُ(٦) ؟

عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ ، وَظُلْماً   كَتَمَتْهُ الشَّهَادَةَ الشُّهَدَاءُ

أَوْ نُورُ الْإِلَهِ تُطْفِئُهُ الْأَفْوَاهُ   وَهْوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ ؟

أَوَلَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ   بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ الْهَيْجَاءُ(٧) ؟

وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ وَقَدْ طُلَّتْ   دِمَاءٌ مِنْهُمْ وَصِينَتْ دِمَاءُ(٨)

---

(١) غيابة الجب : قعره، والجب : البئر . والافك : الكذب . وبراء : بريء .
(٢) تأسوا : تعزوا . والعزاء : التسلي والتصبر .(٣) تمادت : تتابعت . وتقفت : تبعت
(٤) بينته : أي محمداً ﷺ المعلوم من المقام . (٥) غشواء : ظلمة . (٦) صماء : لا تسمع . (٧) الرحا : الطاحون ، والهيجاء : الحرب . (٨) الصغار : الذل . وطلت هدرت . وصينت : حفظت .

كَيْفَ يَهْدِي الْإِلَهُ مِنْهُمْ قُلُوباً   حَشْوُهَا مِنْ حَبِيبِهِ الْبَغْضَاءُ

خَبِّرُونَا أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ مِنْ أَيْنَ   أَتَاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ وَالْبَدَاءُ(١)

مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ كِتَابٌ   وَاعْتِقَادٌ لَا نَصَّ فِيهِ ادِّعَاءُ(٢)

وَالدَّعَاوِي مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا   بَيِّنَاتٍ ، أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ(٣)

لَيْتَ شِعْرِي ذِكْرُ الثَّلَاثَةِ وَالْوَا   حِدِ نَقْصٌ فِي عَدِّكُمْ أَمْ نَمَاءُ(٤) ؟

كَيْفَ وَحَّدْتُمُ إِلَهاً نَفَى التَّوْ   حِيدَ عَنْهُ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ ؟

أَإِلَهٌ مُرَكَّبٌ ؟ مَا سَمِعْنَا   بِإِلَهٍ لِذَاتِهِ أَجْزَاءُ

أَلِكُلٍّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ   فَهَلَّا تُمَيَّزُ الْأَنْصِبَاءُ ؟

أَتُرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِرَارٍ   خَلَطُوهَا ، وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ(٥) ؟

أَهُوَ الرَّاكِبُ الْحِمَارَ فَيَا عَجْزَ   إِلَهٍ يَمَسُّهُ الْإِعْيَاءُ(٦) ؟

أَمْ جَمِيعٌ عَلَى الْحِمَارِ لَقَدْ جَلَّ   حِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَّاءُ ؟

أَمْ سِوَاهُمْ هُوَ الْإِلَهُ فَمَا نِسْبَةُ   عِيسَى إِلَيْهِ وَالْإِنْتِمَاءُ(٧) ؟

---

(١) التثليث : عقيدة النصارى والبداء : عقيدة اليهود ، تعالى الله عنهما علواً كبيراً، ومعنى البداء : ظهور المصلحة في الشيء لله ، بعد خفائها على زعمهم و كفرهم . (٢) إدعاء باطل . (٣) أدعياء : جمع دعي، هو المنسوب الى غير أبيه ، يعني أن هذه الدعاوي باطلة لا أصل لها . (٤) شعري : علمي . والنماء : الزيادة . (٥) بغى : ظلم . والخلطاء : الشركاء .
(٦) الأعياء : التعب . (٧) الانتماء : الانتساب .

٢٢٩ أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا ٱلصِّفَاتِ فَلِمْ خُصَّتْ ثَلَاثٌ بِوَصْفِهِ وَثُنَاءُ؟[١]
٢٣٠ أَمْ هُوَ آبْنٌ لِلّٰهِ مَا شَارَكَتْهُ فِي مَعَانِي ٱلْبُنُوَّةِ ٱلْأَنْبِيَاءُ؟
٢٣١ قَتَلَتْهُ ٱلْيَهُودُ فِيمَا زَعَمْتُمْ وَلِأَمْوَاتِكُمْ بِهِ إِحْيَاءُ[٢]
٢٣٢ إِنَّ قَوْلاً أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى ٱللّٰهِ تَعَالَى ذِكْراً لَقَوْلٌ هُرَاءُ[٣]

الفصل العاشر

في التنديد بعقائد اليهود، وتسفيه عقولهم .

٢٣٣ مِثْلَ مَا قَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَكُلٌّ لَزِمَتْهُ مَقَالَةٌ شَنْعَاءُ[٤]
٢٣٤ إِذْ هُمُ ٱسْتَقْرَؤُا ٱلْبَدَاءَ وَكَمْ سَاقَ وَبَالاً إِلَيْهِمُ ٱسْتِقْرَاءُ[٥]
٢٣٥ وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا ٱلْوَاحِدَ ٱلْقَهَّارَ فِي ٱلْخَلْقِ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ
٢٣٦ جَوَّزُوا ٱلنَّسْخَ مِثْلَمَا جَوَّزُوا ٱلْمَسْخَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقَهَاءُ[٦]
٢٣٧ هُوَ إِلاَّ أَنْ يُرْفَعَ ٱلْحُكْمُ بِٱلْحُكْمِ ، وَخَلْقٌ فِيهِ وَأَمْرٌ سَوَاءُ[٧]

---

(١) ثلاث : معدول عن ثلاثة ثلاثة ، وثناء : معدول عن اثنين اثنين، والمقصود هنا :أصل العدد المزعوم . (٢) الزعم : أكثر استعماله في الكذب ، وقد يطلق على مجرد القول . (٣) الهراء : المنطق الفاسد . (٤) شنعاء : قبيحة جداً . (٥) استقرؤا : تتبعوا . والبداء : ظهور مصلحة له بعد خفائها بزعمهم و كفرهم. والوبال : العذاب . (٦) النسخ : تبديل الحكم ، والمسخ : تبديل الصورة ،أي فجواز المسخ — وقد وقع في اليهود - يستلزم جواز النسخ الذي ينكرونه . (٧) الخلق : الايجاد . والامر : التصرف برفع الحكم الاول ، والايجاد الثاني .

وَالْحُكْمِ مِنَ ٱلزَّمَانِ ٱنْتِهَاءٌ وَالْحُكْمِ مِنَ ٱلزَّمَانِ ٱبْتِدَاءُ
فَسَلُوهُمْ : أَكَانَ فِي مَسْخِهِمْ نَسْخٌ لِآيَاتِ ٱللّٰهِ ، أَمْ إِنْشَاءُ؟[١]
وَبَدَاءٌ فِي قَوْلِهِمْ : نَدِمَ ٱللّٰهُ عَلَى خَلْقِ آدَمٍ أَمْ خَطَاءٌ
أَمْ مَحَا ٱللّٰهُ آيَةَ ٱللَّيْلِ ذِكْراً بَعْدَ سَهْوٍ ، لِيُوجَدَ ٱلْإِمْسَاءُ ؟[٢]
أَمْ بَدَا لِلْإِلٰهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَاقَ وَقَدْ كَانَ ٱلْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ ؟[٣]
أَوَ مَا حَرَّمَ ٱلْإِلٰهُ نِكَاحَ ٱلْأُخْتِ بَعْدَ ٱلتَّحْلِيلِ فَهُوَ ٱلزِّنَاءُ ؟
لَا تُكَذِّبْ أَنَّ ٱلْيَهُودَ وَقَدْ زَاغُوا عَنِ ٱلْحَقِّ مَعْشَرٌ لُؤَمَاءُ[٤]
جَحَدُوا ٱلْمُصْطَفَى، وَآمَنَ بِالطَّاغُوتِ قَوْمٌ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ[٥]
قَتَلُوا ٱلْأَنْبِيَاءَ وَٱتَّخَذُوا العِجْلَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَاءُ[٦]
وَسَفِيهٌ مَنْ سَاءَهُ ٱلْمَنُّ وَٱلسَّلْوَى وَأَرْضَاهُ ٱلْفُومُ وَٱلْقِثَّاءُ[٧]
مُلِئَتْ بِٱلْخَبِيثِ مِنْهُمْ بُطُونٌ فَهْيَ نَارٌ طِبَاقُهَا ٱلْأَمْعَاءُ[٨]

---

(١) الانشاء : ايجاد الصورة مستقلة (٢) محا : أذهب . وآية الليـــل : علامتـه . والذكر : العلم (٣) بدا : ظهر . ومضاء : ماض نافذ (٤) زاغوا : مالوا . ومعشر : قوم . ولؤماء : أدنياء (٥) جحدوا : أنكروا ، وآمن : صدق ، والطاغوت :الشيطان، وكل ما عبد من دون الله (٦) اتخذوا العجل : أي اتخـــذوه إلهاً معبوداً ، حينما صاغه لهم السامري . والسفهاء:جمع سفيه، وهو ناقص العقل (٧) ساءه : أحزنه ، والمن : حلو كان ينزل عليهم في التيه من السماء . والسلوى : طير السماني . والفوم : الثوم ،وقيل:إنه الحنطة. (٨) الخبيث: ضد الطيب . والامعاء : المصارين .

لَوْ أُرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتٍ بِخَيْرٍ   كَانَ سَبْتاً لَدَيْهِمُ ٱلْأَرْبِعَاءُ(١)

هُوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلتَّصْرِيفِ   فِيهِ مِنَ ٱلْيَهُودِ ٱعْتِدَاءُ(٢)

فَبِظُلْمٍ مِنْهُمْ وَكُفْرٍ عَدَتْهُمْ   طَيِّبَاتٌ فِي تَرْكِهِنَّ ٱبْتِلَاءُ(٣)

خُدِعُوا بِٱلْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يَنْفُقُ   إِلَّا عَلَى ٱلسَّفِيهِ ٱلشَّقَاءُ؟(٤)

الفصل الحادي عشر

في غزوة الأحزاب .

وَٱطْمَأَنُّوا بِقَوْلِ ٱلْأَحْزَابِ إِخْوَانِهِمْ :   إِنَّنَا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ(٥)

حَالَفُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ وَلَمْ أَدْ   رِ لِمَاذَا تَخَالَفَ ٱلْحُلَفَاءُ(٦)

أَسْلَمُوهُمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ لَا مِيعَادُهُمْ   صَادِقٌ وَلَا ٱلْإِيلَاءُ(٧)

سَكَنَ ٱلرُّعْبُ وَٱلْخَرَابُ قُلُوباً   وَبُيُوتاً مِنْهُمْ نَعَاهَا ٱلْجَلَاءُ(٨)

(١) السبت : معناه اللغوي القطع . والاربعاء : هو اليوم الذي خلق الله فيه النور (٢) هو : أي يوم السبت . والتصريف : التصرف بالبيع ونحوه . واعتداء : ظلم وعدوان (٣) عدتهم : فاتتهم. وابتلاء : محنة واختبار (٤) خدعوا : أي يهود المدينة بالمنافقين من الاوس والخزرج . والشقاء : ضد السعادة (٥) الطمأنينة : سكون القلوب . والاحزاب : كفار مكة . ومن كان معهم في غزوة الخندق . والاولياء : الناصرون (٦) حالفوهم : أي حالفوا اليهود (٧) المنافقون : اليهود . في أول حشرهم : أي جمعهم وإجلائهم من جزيرة العرب إلى الشام . والميعاد: الوعد ، والايلاء : الحلف (٨) الرعب: الخوف . والنعي : الاخبار بالموت . والجلاء : إخراجهم من ديارهم .

وَيَوْمَ ٱلْأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ   فِيهِمْ وَضَلَّتِ ٱلْآرَاءُ(١)

وَتَعَدَّوْا إِلَى ٱلنَّبِيِّ حُدُوداً   كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ ٱلْعَدْوَاءُ(٢)

وَنَهَتْهُمْ وَمَا ٱنْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ   فَأُبِيدَ ٱلْأَمَّارُ وَٱلنَّهَّاءُ(٣)

وَتَعَاطَوْا فِي أَحْمَدٍ مُنْكَرَ ٱلْقَوْ   لِ وَنُطْقُ ٱلْأَرَاذِلِ ٱلْعَوْرَاءُ(٤)

كُلُّ رِجْسٍ يَزِيدُهُ ٱلْخُلُقُ ٱلسُّو   ءُ سَفَاهاً وَٱلْمِلَّةُ ٱلْعَوْجَاءُ(٥)

فَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْقَوْ   مِ وَمَا سَاقَ لِلْبَذِيِّ ٱلْبَذَاءُ!(٦)

وَجَدَ ٱلسَّبُّ فِيهِ سَمّاً وَلَمْ يَدْ   رِ إِذِ ٱلْمِيمُ فِي مَوَاضِعَ بَاءُ(٧)

كَانَ مِنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدَيْهِ   فَهُوَ فِي سُوءِ فِعْلِهِ ٱلزَّبَّاءُ(٨)

أَوْ هُوَ ٱلنَّحْلُ قَرْصُهَا يَجْلِبُ ٱلْحَتْفَ   إِلَيْهَا وَمَا لَهُ إِنْكَاءُ(٩)

صَرَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْيٍ   مَدَّهَا ٱلْمَكْرُ مِنْهُمْ وَٱلدَّهَاءُ(١٠)

(١) زاغت : مالت من الخوف . والآراء : جمع رأي . (٢) تعدوا : تجاوزوا . والعدواءُ : وقوعهم في الهلاك . (٣) أبيد : اهلك . (٤) القول المنكر : الذي ينكر السامع لقبحه . والأراذل : الاسافل . والعوراءُ : القبيحة . (٥) الرجس : القذر. والسوءُ: القبح. والسفاه : السفاهة . (٦) البذي : الناطق بالبذاء، وهو الفحش في الكلام . (٧) فيه : أي في النبي ﷺ . (٨) الزباءُ : قاتلة جذيمة الابرش ، وقتلت نفسها بخاتم مسموم حين ظفر بها ابن أخته عمرو (٩) الحتف : الموت . والانكاءُ : التأثير القوي . (١٠) صرعت : قتلت . والحبائل : الأشراك التي يصطاد بها . والبغي : الظلم . والمكر : الاحتيال والخديعة ، والدهاءُ : جودة الرأي .

٢٦٧ فَأَتَتْهُمْ خَيْلٌ إلى الحَرْبِ تَخْتَا ... لُ وَلِلْخَيْلِ فِي ٱلوَغَى خُيَلَاءُ(١)

٢٦٨ قَصَدَتْ فِيهِمُ ٱلقَنَا فَقَوَافِي ٱلطَّعْنِ مِنْهَا مَا شَانَهَا ٱلْإِيطَاءُ(٢)

الفصل الثاني عشر

في فتح مكة المشرفة ، وزيارة المدينة المنورة .

وَأَثَارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقْعاً ... ظُنَّ أَنَّ ٱلغُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ(٣)

أَحْجَمَتْ عِنْدَهَا ٱلحَجُونُ وَأَكْدَى ... عِنْدَ إِعْطَائِهِ ٱلقَلِيلَ كُدَاءُ(٤)

وَدَهَتْ أَوْجُهاً بِهَا وَبُيُوتاً ... مُلَّ مِنْهَا ٱلْإِكْفَاءُ وَٱلْإِقْوَاءُ(٥)

(١) تختال : تتبختر .والوغى : الحرب . والخيلاء : الكبر والتبختر .(٢)قصدت: ارادت الطعن وقصدت : من القصيد وهو الشعر ففيه تورية والقنا : الرماح .والقافية: آخر البيت،وما وراء العنق ففيه تورية . وشانها : عابها . والايطاء :تكرير القافية في الشعر. وتتابع الطعن هنا في مكان واحد على المجاز، ففيه تورية . (٣) النقع : الغبار . والغدو : مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس . والعشاء:وقت مغيب الشفق الأحمر .(٤)احجمت : كفت وأمسكت . وعنده: عند غبار الحرب ، والحجون : الجبل المطل على مقبرة مكة المشرفة ،وهو كداء بالفتح والمد ــ ومنه دخل النبي ﷺ يوم الفتح ، وأكدى : قل خيره . وكدى ــ بالضم والقصر ، ويمد كما هنا : ــ موضع بأسفل مكة ، ومنه دخل خالد ابن الوليد رضي الله عنه، ووقع فيه حرب قليل مع أوباش مكة .(٥)دهت : أهلكت تلك الخيل ، ومل : سئم . والاكفاء : في الشعر المخالفة بين حروف أواخره ، ومعناه هنا: إنكفاء تلك الوجوه على الناس لتحميها . والاقواء : في الشعر اختلاف حركات اعراب روي القافية ، وخلو الدار من الانيس :ففيها كالبيوت تورية .

فَدَعَوْا أَحْلَمَ ٱلبَرِيَّةِ ، وَٱلعَفْوُ ... جَوَابُ ٱلحَلِيمِ وَٱلْإِغْضَاءُ(١)

نَاشَدُوهُ ٱلقُرْبَى ٱلَّتِي مِنْ قُرَيْشٍ ... قَطَعَتْهَا ٱلتِّرَاتُ وَٱلشَّحْنَاءُ(٢)

فَعَفَا عَفْوَ قَادِرٍ لَمْ يُنَغِّصْهُ ... عَلَيْهِمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ(٣)

وَإِذَا كَانَ ٱلقَطْعُ وَٱلوَصْلُ لِلّٰهِ ... تَسَاوَى ٱلتَّقْرِيبُ وَٱلْإِقْصَاءُ(٤)

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ ... مِنْ سِوَاهُ ٱلمَلَامُ وَٱلْإِطْرَاءُ(٥)

وَلَوَ ٱنَّ ٱنْتِقَامَهُ لِهَوَى ٱلنَّفْسِ ، ... لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ وَجَفَاءُ(٦)

قَامَ لِلّٰهِ فِي ٱلْأُمُورِ فَأَرْضَى ... ٱللّٰهَ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوَفَاءُ(٧)

فِعْلُهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ ، وَهَلْ يَنْضَحُ ... إِلَّا بِمَا حَوَاهُ ٱلْإِنَاءُ؟(٨)

أَطْرَبَ ٱلسَّامِعِينَ ذِكْرُ عُلَاهُ ... يَا لَرَاحٍ مَالَتْ بِهَا ٱلنُّدَمَاءُ(٩)

ٱلنَّبِي ٱلْأُمِّيُّ أَعْلَمُ مَنْ أَسْنَدَ ... عَنْهُ ٱلرُّوَاةُ وَٱلحُكَمَاءُ(١٠)

(١) الاغضاء : التغافل ،وأصله :إرخاء الجفون من الحياء. (٢) ناشدوه : طالبوه . والترات . قتل القتلاء، وعدم الأخذ بثأرهم، جمع ترة. والشحناء: التباغض.(٣) ينغص: يكدر. الاغراء : التحريض أي لم يحرضه عليهم أذيتهم فيما مضى له صلى الله عليه وسلم . (٤) الاقصاء : الابعاد . (٥) الاطراء : المبالغة في المدح . (٦) هوى النفس : ميلها . (٧) التباين : المقاطعة للكافرين . والوفاء : للمؤمنين . (٨) ينضح : يسيل . (٩) العلا : الرفعة والمراتب العالية . والراح : الخمرة ، والندماء : جمع نديم المحادث على شرب الخمر . (١٠) الامي : الذي لا يقرأ ولا يكتب ، وهو من أوصافه الجميلة، لأنه من أقوى دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام . وأسند : روى بالاسناد . والحكماء : المتصفون بالحكمة ، وهي : وضع الشيء في محله .

وَعَدَتْنِي ٱزْدِيَارَهُ ٱلْعَامَ وَجْنَا ءُ، وَمَنَّتْ بِوَعْدِهَا ٱلْوَجْنَاءُ[1]

أَوَلَا أَنْطَوِي لَهَا فِي ٱقْتِضَائِيهِ لِتُطْوَى مَا بَيْنَنَا ٱلْأَفْلَاءُ؟[2]

بِأَلُوفِ ٱلْبَطْحَاءِ يُجْفِلُهَا ٱلنِّيلُ وَقَدْ شَفَّ جَوْفَهَا ٱلْإِظْمَاءُ[3]

أَنْكَرَتْ مِصْرَ فَهْيَ تَنْفِرُ مَا لَا حَ بِنَاءٌ لِعَيْنِهَا أَوْ خَلَاءُ[4]

فَأَقَضَّتْ عَلَى مَبَارِكِهَا بِرْ كَتُهَا فَٱلْبُوَيْبُ فَٱلْخَضْرَاءُ[5]

فَٱلْقِبَابُ ٱلَّتِي تَلِيهَا، فَبِئْرُ ٱلنَّخْلِ وَٱلرَّكْبُ قَائِلُونَ: رِوَاءُ[6]

وَغَدَتْ أَيْلَةٌ، وَحِقْلٌ وَقَرٌّ خَلْفَهَا، فَٱلْمَغَارَةُ ٱلْفَيْحَاءُ[7]

فَعُيُونُ ٱلْأَقْصَابِ يَتْبَعُهَا ٱلنَّبْكُ وَيَتْلُو كَفَافَةَ ٱلْعَوْجَاءُ

حَاوَرَتْهَا ٱلْحَوْرَاءُ شَوْقاً فَيَنْبُو عُ فَرَقَّ ٱلْيَنْبُوعُ وَٱلْحَوْرَاءُ[8]

لَاحَ بِٱلدَّهْنَوَيْنِ بَدْرٌ لَهَا بَعْدَ حُنَيْنٍ، وَحَنَّتِ ٱلصَّفْرَاءُ[9]

---

(١) ازدياره : زيارته صلى الله عليه وسلم . والوجناء : الناقة القوية . ومنت : أنعمت . (٢) أنطوي : أضم نفسي على تلك الوجناء . والاقتضاء : الطلب . وتُطوى : تقطع . والافلاء : الفلوات . (٣) أُلوف : محبة من الالفة . والبطحاء : مكة المشرفة . ويجفلها : يزعجها . وشف : أنحل . والإظماء : شدة العطش (٤) لاح : ظهر . والخلاء : الفضاء . (٥) أقضّ المضجع : خشن ، اي ان مبارك الناقة في هذه الامكنة ، اقضت وخشنت عليها ، لشدة شوقها إلى مكة المشرفة . وهذا أحسن مما قاله الشراح هنا . والبركة ، وما بعدها : أسماء منازل الحج من مصر إلى مكة (٦) قائلون : من القيلولة ، وهي النوم في وسط النهار . والرواء : جمع راوٍ ، ضد العطشان . (٧) الفيحاء : الواسعة . (٨) حاورتها : أي كالمتها على المجاز . ورق : حنّ واشتاق . (٩) لاح : ظهر .

وَنَضَتْ بَزْوَةٌ فَرَابِغُ فَٱلْجُحْفَةُ عَنْهَا مَا حَاكَهُ ٱلْإِنْضَاءُ[1]

وَأَرَتْهَا ٱلْخَلَاصَ بِئْرُ عَلِيٍّ فَعِقَابُ ٱلسُّوَيْقِ فَٱلْخُلَصَاءُ

فَهْيَ مِنْ مَاءِ بِئْرِ عُسْفَانَ، أَوْ مِنْ بَطْنِ مَرٍّ ظَمْآنَةٌ خَمْصَاءُ[2]

قَرَّبَ ٱلزَّاهِرُ ٱلْمَسَاجِدَ مِنْهَا بِخُطَاهَا فَٱلْبُطْءُ مِنْهَا وَحَاءُ[3]

هٰذِهِ عِدَّةُ ٱلْمَنَازِلِ لَا مَا عُدَّ فِيهِ ٱلسِّمَاكُ وَٱلْعَوَّاءُ[4]

فَكَأَنِّي بِهَا أُرَحِّلُ مِنْ مَكَّةَ شَمْساً سَمَاؤُهَا ٱلْبَيْدَاءُ[5]

الفصل الثالث عشر

في مدح البيت الحرام ، وأعمال الحج والزيارة .

مَوْضِعُ ٱلْبَيْتِ مَهْبِطُ ٱلْوَحْيِ مَأْوَى ٱلرُّسْلِ حَيْثُ ٱلْأَنْوَارُ حَيْثُ ٱلْبَهَاءُ[6]

حَيْثُ فَرْضُ ٱلطَّوَافِ وَٱلسَّعْيُ وَٱلْحَلْقُ وَرَمْيُ ٱلْجِمَارِ وَٱلْإِهْدَاءُ[7]

---

(١) نضت : خلعت . وحاكه : نسجه . والانضاء : الهـزال . (٢) الظمآنة : عطشانة . والخمصاء : الجائعة . (٣) الوحاء : السرعة . (٤) هذه عدة المنازل وهي : ثمانية وعشرون في كلامه ، عدد منازل القمر ، غير أنّ العارف الصاوي ذكر في حاشيته عليها أن الناظم ترك منازل خمسة قبل الحوراء وهي : الازلم ، واسطبل عنتر ، والوش ، وعكرة ، والحنك ، فالحوراء بعد هذه الخمسة . (٥) البيداء : الفلاة . (٦) المهبط : محل الهبوط . والوحي شرعاً : ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى . والمأوى : المنزل . (٧) الإهداء : سوق الهدي إلى مكة ، وهو ما ينحر فيها من النعم : الابل والبقر والغنم .

حَبَّذَا مَعَاهِدُ مِنْهَا   لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتِهِنَّ ٱلْبَلَاءُ(١)

حَرَمٌ آمِنٌ وَبَيْتٌ حَرَامٌ   وَمَقَامٌ فِيهِ ٱلْمُقَامُ تِلَاءُ(٢)

فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُحْـمَـدُ   إِلَّا فِي فِعْلِهِنَّ ٱلْقَضَاءُ(٣)

وَرَمَيْنَا بِهَا ٱلْفِجَاجَ إِلَى طَيْبَـةَ،   وَٱلسَّيْرُ بِٱلْمَطَايَا رِمَاءُ(٤)

فَأَصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ ٱلْقُرْ   بِ وَنِعْمَ ٱلْخَبِيئَةُ ٱلْكَوْمَاءُ(٥)

فَرَأَيْنَا أَرْضَ ٱلْحَبِيبِ يَغُضُّ ٱلطَّرْفَ   مِنْهَا ٱلضِّيَاءُ وَٱللَّأْلَاءُ(٦)

فَكَأَنَّ ٱلْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ مَا قَا   بَلَتِ ٱلْعَيْنُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ(٧)

وَكَأَنَّ ٱلْبِقَاعَ زُرَّتْ عَلَيْهَا   طَرَفَيْهَا مُلَاءَةٌ حَمْرَاءُ(٨)

---

(١) المعاهد : المنازل المعهودة . والآيات : العلامات . والبلاء : طول المدة كما قاله الشارح، والبلاء : أيضاً من بلي الثوب: إذا خلق وتهلهل، أي لم تبلَ حتى يغير علاماتهن البلاء . (٢) حرام : ذو حرمة ، والمقام هو مقام سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وتلاء : جوار . (٣) قضينا : أدّينا . والمناسك : عبادات مخصوصة في الحج، والقضاء : الاداء ، وورّى، بمعنى حكم القاضي، ورشحها بقوله لايحمد . وهناك معنى ثالث، وهو قضاء العبادة بعدخروج وقتها، وهوغيرمحمود بالنسبة للاداء، فتكون التورية مثلثة ولم يتعرض لذلك الشراح.(٤) الفجاج : الطرق . والمطايا : الابل . والرماء : الرمي، شبهها بالسهام . (٥) الغرض : ما يرمى بالسهام . والغرض : المقصد، ففيه تورية . والخبيئة : الذخيرة . والكوماء : الناقة العظيمة السنام . (٦) يغض : يخفض . والطرف : العين . واللألاء : اللمعان .(٧) البيداء : محل قريب من ذي الحليفة، وهي المفازة مطلقاً. والغناء : كثيرة العشب والنبات والازهار . (٨) البقاع : جمع بقعة وهي : القطعة من الارض . والملاءة : الثوب العريض، كله نسج واحد وهي الملحفة .

وَكَأَنَّ ٱلْأَرْجَاءَ تَنْشُرُ نَشْرَ ٱلْـ   ـمِسْكِ فِيهَا ٱلْجَنُوبُ وَٱلْجِرْبِيَاءُ(١)

فَإِذَا شِمْتَ أَوْ شَمِمْتَ رُبَاهَا   لَاحَ مِنْهَا بَرْقٌ وَفَـاحَ كِبَاءُ(٢)

أَيَّ نُورٍ وَأَيَّ نَوْرٍ شَهِدْنَا   يَوْمَ أَبْدَتْ لَنَا ٱلْقِبَابَ قُبَاءُ؟(٣)

قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي وَفَرَّ ٱصْطِبَارِي   فَدُمُوعِي سَيْلٌ، وَصَبْرِي جُفَاءُ(٤)

فَتَرَى ٱلرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ ٱلشَّوْ   قِ إِلَى طَيْبَـةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ(٥)

وَكَأَنَّ ٱلزُّوَّارَ مَا مَسَّتِ ٱلْبَأْ   سَاءُ مِنْهُمْ خَلْقًا وَلَا ٱلضَّرَّاءُ(٦)

كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا ٱبْتِهَالٌ وَسُؤْلٌ   وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ وَٱبْتِغَاءُ(٧)

وَزَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْهُ صُدُورًا   صَادِحَاتٍ يَعْتَادُهُنَّ زُقَاءُ(٨)

وَبُكَاءٌ يُغْرِيهِ بِٱلْعَيْنِ مَدٌّ   وَنَحِيبٌ يَحُثُّهُ ٱسْتِعْلَاءُ(٩)

وَجُسُومٌ كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَا   مِنْ عَظِيمِ ٱلْمَهَابَـةِ ٱلرُّحَضَاءُ(١٠)

---

(١) الارجاء : النواحي . ونشر المسك : رائحته . والجنوب : الريح التي تقابل الجربياء، وهي ريح الشمال . (٢) شِمْتَ : نظرت . والربا : الاماكن المرتفعة . ولاح : ظهر . وفاح : انتشر . والكِباء : عود البخور . (٣) النَّور : الزهر . وشهدنا : أبصرنا . وقباء : محل قرب المدينة، بينه وبينها ثلاثة أميال .(٤) قرّ : كثر، والجُفاء : زبد السيل. (٥) الركب : ركبان الابل . والضوضاء : الاصوات العاليـة . (٦) البأساء : الشدة . (٧) الابتهال : التضرع . والابتغاء : الطلب . (٨) الزفير : تواتر النفَس . والزُّقاء : صوت الطيور . (٩) الاغراء : التحريض والحثّ . والمدّ : سيلان الدمع . والنحيب : صوت البكاء .(١٠) رحضتها : غسلتها . والرحضاء : العرق الكثير، من أثر الحمى .

وَوُجوهٌ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا مِنْ حَيَاءٍ أَلْوَانَهَا ٱلْحِرْبَاءُ[١]

وَدُمُوعٌ كَأَنَّمَا أَرْسَلَتْهَا مِنْ جُفُونٍ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ[٢]

فَحَطَطْنَا ٱلرِّحَالَ حَيْثُ يُحَطُّ ٱلْوِزْرُ عَنَّا ، وَتُرْفَعُ ٱلْحَوْجَاءُ[٣]

وَقَرَأْنَا ٱلسَّلَامَ أَكْرَمَ خَلْقِ ٱللهِ مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ ٱلْإِقْرَاءُ[٤]

وَذَهِلْنَا عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَكَمْ أَذْ هَلَ صَبّاً مِنَ ٱلْحَبِيبِ لِقَاءُ[٥]

وَوَجَمْنَا مِنَ ٱلْمَهَابَةِ حَتَّى لَا كَلَامٌ مِنَّا وَلَا إِيمَاءُ[٦]

وَرَجَعْنَا وَلِلْقُلُوبِ ٱلْتِفَاتَا تٌ إِلَيْهِ ، وَلِلْجُسُومِ ٱنْثِنَاءُ[٧]

وَسَمَحْنَا بِمَا نُحِبُّ وَقَدْ يَسْمَحُ عِنْدَ ٱلضَّرُورَةِ ٱلْبُخَلَاءُ

الفصل الرابع عشر

في التوسل بآل البيت، رضي الله تعالى عنهم .

يَاأَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلَّذِي ضِمْنَ إِقْسَا مِي عَلَيْهِ مَدْحٌ لَهُ وَثَنَاءُ

(١) الحرباء : دويبة تتـلون . (٢) السحابة الوطفاء: المسترخية الجوانب، لكثرة مائها . (٣) الوزر : الاثم . والحوجاء : الحاجة . (٤) قرأنا السلام : سلمنا . (٥) ذهلنا : غبنا عن إحساسنا ، وأصل الذهول : الغفلة والنسيان، والصب : المحب . (٦) وجمنا : سكتنا عن الكلام . والمهابة : الجلالة . والايماء : الاشارة (٧) الانثناء : الرجوع والانعطاف .

بِٱلْعُلُومِ ٱلَّتِي عَلَيْكَ مِنَ ٱللهِ بِلَا كَاتِبٍ لَهَا إِمْلَاءُ[١]

وَمَسِيرُ ٱلصَّبَا بِنَصْرِكَ شَهْراً فَكَأَنَّ ٱلصَّبَا لَدَيْكَ رُخَاءُ[٢]

وَعَلِيٍّ لَمَّا تَفَلْتَ بِعَيْنَيْهِ ، وَكِلْتَاهُمَا مَعاً رَمْدَاءُ

فَغَدَا نَاظِراً بِعَيْنَيْ عُقَابٍ فِي غَزَاةٍ لَهَا ٱلْعُقَابُ لِوَاءُ[٣]

وَبِرَيْحَانَتَيْنِ طِيبُهُمَا مِنْكَ ٱلَّذِي أَوْدَعَتْهُمَا ٱلزَّهْرَاءُ[٤]

كُنْتَ تُؤْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا آ وَتْ مِنَ ٱلْخَطِّ نُقْطَتَيْهَا ٱلْيَاءُ[٥]

مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِينِيَ ٱلطَّفُّ مُصَابَيْهِمَا وَلَا كَرْبَلَاءُ[٦]

مَارَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرْؤُو سٌ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ ٱلرُّؤَسَاءُ[٧]

(١) أملى الكتاب: لقنه إلى غيره ليكتبه . (٢) الصبا : الريح التي تأتي من المشرق، وهي التي نصر الله بها النبي ﷺ . والرخاء: الريح اللينة المسخرة لسليمان، على نبينا وعليه الصلاة والسلام . (٣) العقاب : طائر من الكواسر حادّ البصر . والعقاب الثاني : اسم لرايته السوداء ﷺ ، تشبيهاً بالطائر الكاسر . (٤) الريحانتان : هما الحسن والحسين رضي الله عنهما . وفي حديث البخاري «هما ريحانتاي من الدنيا» والريحانة في اللغة : الولد، لأنه راحة للقلب والريحانة المشمومة . وأودعتهما : وضعته فيهما أمهما الزهراء من الطيب الذي اكتسبته من النبي ﷺ . (٥) تؤويهما : تضمهما . (٦) الطفّ : قريب من كربلاء . والمصاب: المصيبة، وإنما وقع في كربلاء استشهاد الحسين فقط ، وهو يذكر باستشهاد الحسن الواقع قبل ذلك رضي الله عنهما . (٧) الذمام : العهد والحرمة .

أَبْدَلُوا ٱلْوُدَّ وَٱلْحَفِيظَةَ فِي ٱلْقُرْ … بَى وَأَبْدَتْ ضِبَابَهَا ٱلنَّافِقَاءُ[١]

وَقَسَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ … بَكَتِ ٱلْأَرْضُ فَقْدَهُمْ وَٱلسَّمَاءُ

فَٱبْكِهِمْ مَا ٱسْتَطَعْتَ إِنَّ قَلِيلاً … فِي عَظِيمٍ مِنَ ٱلْمُصَابِ ٱلْبُكَاءُ

كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِي … مِنْهُمُ كَرْبَلَا وَعَاشُورَاءُ[٢]

آلَ بَيْتِ ٱلنَّبِيِّ إِنَّ فُؤَادِي … لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمُ ٱلتَّأْسَاءُ[٣]

غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى ٱللهِ ، … وَتَفْوِيضِيَ ٱلْأُمُورَ بَرَاءُ[٤]

رُبَّ يَوْمٍ بِكَرْبَلَاءَ مُسِيءٍ … خَفَّفَتْ بَعْضَ وِزْرِهِ ٱلزَّوْرَاءُ[٥]

وَٱلْأَعَادِي كَأَنَّ كُلَّ طَرِيحٍ … مِنْهُمُ ٱلزِّقُّ حُلَّ عَنْهُ ٱلْوِكَاءُ[٦]

آلَ بَيْتِ ٱلنَّبِيِّ طِبْتُمْ فَطَابَ ٱلْـ … ـمَدْحُ لِي فِيكُمُ وَطَابَ ٱلرِّثَاءُ[٧]

---

(١) الود : في قوله تعالى«قل لا أسألكم عليه أجراً،إلا المودة في القربى».والحفيظة: الحمية . والقربى : قرابة النبي ﷺ . وأبدت : أظهرت . والضباب، جمع ضب : حيوان كالحرذون، وأراد بالضباب : اليرابيع لأن النافقاء لا تكون إلا لها، وهي إحدى جحري اليربوع، يكتمها ويظهر الاخرى،المساة بالقاصعاء،حتى إذا دخل عليه من هذه،يخرج من تلك المكتومة (٢) عاشوراء :اليوم العاشر من المحرم ، وفيه استشهد الحسين رضي الله عنه (٣) فؤآدي : قلبي،ويسليه: يصرفه. والتأساء : التعزية ، والتصبر (٤) براء : أي براءة من حولي ، وقوتي (٥) وزره : ثقله . والزوراء : بغداد، أي ما وقع من أهلها بني العباس في حق بني أمية (٦) الوكاء : ما يشد به رأس الزق ، يعني قتلوا، فسالت دماؤهم (٧) الرثاء : تعداد محاسن الميت .

أَنَا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذَا نُحْـ … ـتُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّنِي ٱلْخَنْسَاءُ[١]

سُدْتُمُ ٱلنَّاسَ بِٱلتُّقَى وَسِوَاكُمْ … سَوَّدَتْهُ ٱلْبَيْضَاءُ وَٱلصَّفْرَاءُ[٢]

الفصل الخامس عشر

في التوسل بالصحابة رضي الله تعالى عنهم

وَبِأَصْحَابِكَ ٱلَّذِينَ هُمُ بَعْـ … ـدَكَ فِينَا ٱلْهُدَاةُ وَٱلْأَوْصِيَاءُ[٣]

أَحْسَنُوا بَعْدَكَ ٱلْخِلَافَةَ فِي ٱلدِّينِ ، … وَكُلٌّ لِمَا تَوَلَّى إِزَاءُ[٤]

أَغْنِيَاءٌ نَزَاهَةً فُقَرَاءٌ … عُلَمَاءٌ أَئِمَّةٌ أُمَرَاءُ[٥]

زَهِدُوا فِي ٱلدُّنَا فَمَا عُرِفَ ٱلْمَيْـ … ـلُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلَا ٱلرَّغْبَاءُ[٦]

أَرْخَصُوا فِي ٱلْوَغَى نُفُوسَ مُلُوكٍ … حَارَبُوهَا ، أَسْلَابُهَا إِغْلَاءُ[٧]

كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ ذُو ٱجْتِهَادٍ … وَصَوَابٍ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءُ[٨]

---

(١) حسان : شاعر النبي ﷺ . والخنساء : شاعرة مشهورة ، لها مرات بليغة في أخيها صخر (٢) البيضاء : الفضة. والصفراء : الذهب (٣) الأوصياء : أي الذين أوصيتهم بالقيام في أمور الدين، لا كما زعم الشيعة من أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه ،لأن ذلك غير صحيح بإجماع من يعتد بإجماعهم (٤) ازاء : أي قيم بما تولاه وأهل له (٥) النزاهة : العفة عن جمع المال (٦) الرغباء : الرغبة (٧) الوغى : الحرب .والاسلاب: ثياب القتيل وفرسه وما عليها . وإغلاء: غالية الأثمان (٨) الصواب: ضد الخطأ،وهو جار على القول: بأن كل مجتهد مصيب،وهو المعتمد عند الصوفية،والقول الآخر وهو المعتمد عند الفقهاء أن المصيب واحد،والمخطىء مأجور أيضاً . والاكفاء: المتكافئون في الصحبة،وإن كان بعضهم أفضل من بعض .

رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْـهُ فَأَنَّى يَخْطُو إِلَيْهِمْ خَطَاءُ(١)

جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحَقٍّ وَعَلَى ٱلْمَنْهَجِ ٱلْحَنِيفِيِّ جَاؤُوا(٢)

مَالِمُوسَى وَلَا لِعِيسَى حَوَارِيُّونَ فِي فَضْلِهِمْ وَلَا نُقَبَاءُ(٣)

بِأَبِي بَكْرٍ ٱلَّذِي صَحَّ لِلنَّا سِ بِهِ فِي حَيَاتِكَ ٱلْإِقْتِدَاءُ

وَٱلْمُهَدِّي يَوْمَ ٱلسَّقِيفَةِ لَمَّا أَرْجَفَ ٱلنَّاسُ، إِنَّهُ ٱلدَّأْدَاءُ(٤)

أَنْقَذَ ٱلدِّينَ بَعْدَمَا كَانَ لِلدِّينِ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ إِشْفَاءُ(٥)

أَنْفَقَ ٱلْمَالَ فِي رِضَاكَ، وَلَا مَنٌّ، وَأَعْطَى جَمّاً وَلَا إِكْدَاءُ(٦)

وَأَبِي حَفْصٍ ٱلَّذِي أَظْهَرَ ٱللهُ بِهِ ٱلدِّينَ فَارْعَوَى ٱلرُّقَبَاءُ(٧)

وَٱلَّذِي تَقْرُبُ ٱلْأَبَاعِدُ فِي ٱللهِ إِلَيْهِ، وَتَبْعُدُ ٱلْقُرَبَاءُ

عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ ٱلْفَصْلُ، وَمَنْ حُكْمُهُ ٱلسَّوِيُّ ٱلسَّوَاءُ(٨)

---

(١) أنى : كيف . ويخطو: يصل. والخطاء: نقيض الصواب .(٢) المنهج : الطريق . والحنيفي : المائل عن الباطل، أي المستقيم (٣) الحواريون : لعيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، جمع: حواري، وهو : الناصر. والنقباء : لموسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، جمع نقيب وهو العريف . (٤) المهدي :المسكن، وأرجف الناس : اضطربوا . والدأداء : المسكن للاضطراب . (٥) أنقذ : خلص . والكربة : الغم . والاشفاء : الاشـراف . (٦) المن : ذكر النعمة على جهة الافتخار ، والجم : الكثير . والإكداء : قطع العطاء . (٧) ارعوى : انكف. والرقباء : الاعـداء المراقبون . (٨) الفصل : الفاصل بين الحق والباطل . والسوي : المستقيم ، وكذلك السواء فهو تأكيد .

فَرَّ مِنْهُ ٱلشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ فَارُو قاً ، فَلِلنَّارِ مِنْ سَنَاهُ ٱنْبِرَاءُ(١)

وَٱبْنِ عَفَّانَ ذِي ٱلْأَيَادِي ٱلَّتِي طَا لَ إِلَى ٱلْمُصْطَفَى بِهَا ٱلْإِسْدَاءُ(٢)

حَفَرَ ٱلْبِئْرَ ، جَهَّزَ ٱلْجَيْشَ ، أَهْدَى ٱلْهَدْيَ لَمَّا أَنْ صَدَّهُ ٱلْأَعْدَاءُ(٣)

وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ بِٱلْبَيْتِ إِذْ لَمْ يَدْنُ مِنْـهُ إِلَى ٱلنَّبِيِّ فِنَاءُ(٤)

فَجَزَتْهُ عَنْهَا بِبَيْعَةِ رِضْوَا نَ يَدٌ مِنْ نَبِيِّهِ بَيْضَاءُ(٥)

أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ ٱلْأَعْمَالُ بِٱلتَّرْكِ، حَبَّذَا ٱلْأُدَبَاءُ

وَعَلِيٌّ صِنْوِ ٱلنَّبِيِّ وَمَنْ دِينُ فُؤَادِي وِدَادُهُ وَٱلْوَلَاءُ(٦)

وَوَزِيرِ ٱبْنِ عَمِّهِ فِي ٱلْمَعَالِي وَمِنَ ٱلْأَهْلِ تَسْعَدُ ٱلْوُزَرَاءُ(٧)

لَمْ يَزِدْهُ كَشْفُ ٱلْغِطَاءِ يَقِيناً بَلْ هُوَ ٱلشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ(٨)

---

(١) الفاروق : سمي به رضي الله عنه، لأن الله فرق به بين الحق والباطل . وسناه: ضوؤه . وانبراء: انمحاء. (٢) الأيادي : النعم . وطال : امتـد، والاسداء : الاعطاء . (٣) البئر : بئر رومة في المدينة المنورة . والجيش: جيش العسرة في غزوة تبوك. وأهدى: الهدي إلى مكة عام الحديبية . وصده : منعه . (٤) أبى : امتنع . ويدنو : يقرب . وفناء البيت : ما امتد من جوانبه . (٥) البيعة : المعاهدة . وبيعة الرضوان : هي التي بايع فيها الصحابة النبي ﷺ يوم الحديبية على الصبر والموت: فقال تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) ووضع النبي ﷺ يده اليمنى على يده اليسرى، وقال: «هذه عن عثمان» لغيبته في مكة، وشاع أنه قتل فكانت البيعة بسببه، واليد البيضاء: النعمة البالغة، ففيها تورية . (٦) الصنو : الاخ، لأنه ﷺ آخاه يوم آخى بين المهاجرين والأنصار، وهو ابن عمه، أبوه صنو أبيه . والولاء : المناصرة . (٧) المعالي : المراتب العلية . (٨) قال رضي الله عنه : «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» .

وَبِبَاقِي أَصْحَابِكَ ٱلْمُظْهِرِ ٱلتَّرْ   تِيب فِينَا تَفْضِيلُهُمْ وَٱلْوَلَاءُ[١]
طَلْحَةَ ٱلْخَيْرِ ٱلْمُرْتَضِيهِ رَفِيقاً   وَاحِداً يَوْمَ فَرَّتِ ٱلرُّفَقَاءُ[٢]
وَحَوَارِيكَ ٱلزُّبَيْرِ أَبِي ٱلْقَرْ   مِ ٱلَّذِي أَنْجَبَتْ بِهِ أَسْمَاءُ[٣]
وَٱلصَّفِيَّيْنِ تَوْأَمِ ٱلْفَضْلِ سَعْدٍ   وَسَعِيدٍ إِنْ عُدَّتِ ٱلْأَصْفِيَاءُ[٤]
وَٱبْنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّنَتْ نَفْسُهُ ٱلدُّنْيَا بِبَذْلٍ يَمُدُّهُ إِثْرَاءُ[٥]
وَٱلْمُكَنَّى أَبَا عُبَيْدَةَ إِذْ يَعْزِي إِلَيْهِ ٱلْأَمَانَةَ ٱلْأُمَنَاءُ[٦]
وَبِعَمَّيْكَ نَيِّرَيْ فَلَكِ ٱلْمَجْدِ، وَكُلٌّ أَتَاهُ مِنْكَ إِتَاءُ[٧]
وَبِأُمِّ ٱلسِّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ   ، وَبَنِيهَا ، وَمَنْ حَوَتْهُ ٱلْعَبَاءُ[٨]
وَبِأَزْوَاجِكَ ٱللَّوَاتِي تَشَرَّفْنَ بِأَنْ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءُ[٩]

---

(١) الولاء : الموالاة . (٢) يوم فرت الرفقاء : أي في غزوة أُحد . (٢) الحواري : الناصر . والقرم : السيد الكريم . أنجبت به : أتت به نجيباً . (٤) التوأم : مولودان في حمل واحد ، وهنا على التشبيه، لاتحادهما في الفضائل . والأصفياء : جمع صفي ، وهو الحبيب المصافي . (٥) هونتها : أرخصتها . والبذل : العطاء . والاثراء : كثرة المال . (٦) يعزي : ينسب ، وفي الحديث : «أمين هذه الامة : أبو عبيدة بن الجراح» . (٧) النير : الكوكب المضيء . والفلك : ما تسير فيه الكواكب . والاتاء : النماء وما يخرج من الشجر من الثمار . (٨) أم السبطين : سيدتنا فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين رضي الله عنهم ، وهما سبطا رسول الله ﷺ . والعباء : ثوب من صوف لفّهم به النبي ﷺ عند نزول آية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) ، وأهل العباء : هم النبي ﷺ ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين رضي الله عنهم . (٩) صانهن : حفظهن . والبناء : الدخول بالزوجة ، وأبنيته ﷺ ، ففيه تورية .

الفصل السادس عشر

في الاستغاثة به — صلى الله عليه وسلم —

ٱلْأَمَانَ ٱلْأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي   مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ[١]
قَدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وِدَادِكَ بِٱلْحَبْلِ ٱلَّذِي ٱسْتَمْسَكَتْ بِهِ ٱلشُّفَعَاءُ
وَأَبَى ٱللهُ أَنْ يَمَسَّنِيَ ٱلسُّو   ءُ بِحَالٍ وَلِي إِلَيْكَ ٱلْتِجَاءُ[٢]
قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلْأُمُورِ ٱلَّتِي أَبْرَدُهَا فِي فُؤَادِنَا رَمْضَاءُ[٣]
وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ   حَمَلَتْنَا إِلَى ٱلْغِنَى أَنْضَاءُ[٤]
وَٱنْطَوَتْ فِي ٱلصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ، مَالَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ ٱنْطِوَاءُ[٥]
فَأَغِثْنَا يَامَنْ هُوَ ٱلْغَوْثُ وَٱلْغَيْثُ إِذَا أَجْهَدَ ٱلْوَرَى ٱللَّأْوَاءُ[٦]
وَٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي بِهِ تُفْرَجُ ٱلْغُمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ ٱلْحَوْبَاءُ[٧]
يَارَحِيماً بِٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا   ذَهِلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا ٱلرُّحَمَاءُ[٨]
يَاشَفِيعاً فِي ٱلْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْفَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ ٱلْبُرَآءُ[٩]

---

(١) الأمان : أي أطلب منك الأمان ، بحق من أقسمت بهم عليك يارسول الله ، والهواء : الخالي (٢) السوء : الشر . والالتجاء : الاستناد (٣) الرمضاء : الحجارة الحامية من حرّ الشمس (٤) الانضاء : المهازيل ، جمع نضو (٥) انطوت : استترت . والندى : العطاء (٦) الغوث : المغيث المنقذ من الشدائد . والغيث : المطر ، وأجهد : أتعب . واللأواء : الشدة (٧) الغمة : الغم . والحوباء : الاثم ، أي عقابه وشدته (٨) ذهلت : غفلت (٩) أشفق : خاف . والبرآء : جمع بريء .

جُذِلعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَا   صِي وَلٰكِنْ تَنَكُّرِي اسْتِحْيَاءُ

وَتَدَارَكْهُ بِالْعِنَايَةِ مَاذَا   مَ لَهُ بِالذِّمَامِ مِنْكَ ذِمَاءُ[1]

أَخَّرَتْهُ الْأَعْمَالُ وَالْمَالُ عَمَّا   قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْأَغْنِيَاءُ

كُلَّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتٌ   وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعَدَاءُ[2]

أَلِفَ الْبِطْنَةَ الْمُبَطِّئَةَ السَّيْـ   ـرِ بِدَارٍ بِهَا الْبِطَانُ بِطَاءُ[3]

فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ   نَهَتِ الدَّمْعَ، فَالْبُكَاءُ مُكَاءُ[4]

وَغَدَا يَعْتِبُ الْقَضَاءَ وَلَا عُذْ   رَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ الْقَضَاءُ

أَوْثَقَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونٌ   شَدَّدَتْ فِي اقْتِضَائِهَا الْغُرَمَاءُ[5]

مَا لَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ الْمُوْ   ثَقِ، إِمَّا تَوَسُّلٌ أَوْ دُعَاءُ[6]

رَاجِياً أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السُّو   ءُ بِغُفْرَانِ اللهِ وَهْيَ هَبَاءُ[7]

أَوْ تُرَى سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ   فَيُقَالُ: اسْتَحَالَتِ الصَّهْبَاءُ[8]

---

(١) العناية: الاعتناء. والذمام: الحرمة والعهد. والذماء: بقية الروح (٢) الصعداء: النفس المتواتر الممدود (٣) البطنة: الاشر، والبطر في الطعام والشراب. والبطان: جمع بطين وهو: كبير البطن. وبطاء: جمع بطيء (٤) المكاء: الصفير (٥) أوثقته: ربطته. والاقتضاء: الطلب. والغرماء: أصحاب الحقوق (٦) الموثق: المشدود كالاسير. والتوسل: التقرب بالخضوع وغيره (٧) الهباء: غبار يرى في شعاع الشمس إذا دخل من كوة (٨) استحالت: تبدلت، والصهباء: الخمرة، وباستحالتها تصير خلاً، فتطهر وتحل.

كُلُّ أَمْرٍ تَعْنِي بِهِ تُقْلَبُ الْأَعْيَانُ فِيهِ وَتَعْجَبُ الْبُصَرَاءُ[1]

رُبَّ عَيْنٍ تَفَلْتَ فِي مَائِهَا الْمِلْحِ، فَأَضْحَى وَهُوَ الْفُرَاتُ الرَّوَاءُ[2]

آهِ مِمَّا جَنَيْتُ إِنْ كَانَ يُغْنِي   أَلِفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ[3]

أَرْتَجِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وَفِي الْقَلْبِ نِفَاقٌ، وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءُ[4]

وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي وَلِلْجِسْمِ اعْوِجَاجٌ مِنْ كِبْرَتِي وَانْحِنَاءُ؟

كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا وَلِمَّتِي شَمْطَاءُ[5]

وَتَمَادَيْتُ أَقْتَفِي أَثَرَ الْقَوْ   مِ فَطَالَتْ مَسَافَةٌ وَاقْتِفَاءُ[6]

فَوَرَا السَّائِرِينَ وَهُوَ أَمَامِي   سُبُلٌ وَعْرَةٌ، وَأَرْضٌ عَرَاءُ[7]

حَمِدَ الْمُدْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُمْ   وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الْإِبْطَاءُ[8]

رِحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيْفُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَالشِّتَاءُ[9]

يَتَّقِي حُرُّ وَجْهِيَ الْحَرَّ وَالْبَرْ   دَ، وَقَدْ عَزَّ مِنْ لَظَى الْإِتِّقَاءُ[10]

---

(١) تعني: أي تعتني وتهتم. (٢) الفرات: العذب. والرواء: المروي. (٣) آه: كلمة توجع. (٤) التوبة النصوح: التي لا يعقبها ذنب. والنفاق: إظهار خلاف الباطن. والرياء: مرآة الناس بالطاعة، وهذا ونحوه تواضع من الناظم رضي الله عنه. (٥) اللمة: الشعر المجاور شحمة الاذن. والشمطاء: مختلطة السواد بالبياض. (٦) تمادى: استمر. وأقتفي: أتبع. (٧) السبل: الطرق. والوعرة: العسرة السلوك. والعراء: الفضاء الواسع. (٨) الإدلاج: السير أول الليل، وغب سرام: عاقبته. والسرى: السير ليلاً. (٩) يفندني: يكذبني، ولا يدعني أصدق في الاتيان بها بعد نيتها. (١٠) حر الوجه: ما يبدو منه. وعز: قل، وصعب. ولظى: جهنم.

ضِقتُ ذرعاً بما جنيتُ فيومي قمطريرٌ ، وليلتي درعاءُ(١)

وتذكرتُ رحمةَ اللهِ فالبشرُ لوجهي أنَّى انتحى تلقاءُ(٢)

فألحَّ الرجاءُ والخوفُ بالقلبِ ، وللخوفِ والرجا إحفاءُ(٣)

الفصل السابع عشر

في النصيحة ، وتكرير الاستغاثة به ﷺ

صاحِ لا تأسَ إن ضعفتَ عن الطا عةِ واستأثرتْ بها الأقوياءُ(٤)

إنَّ للهِ رحمةً ، وأحقُّ الناسِ منه بالرحمةِ الضعفاءُ

فابقَ في العُرجِ عند مُنقلَبِ الذَّوْ دِ ففي العودِ تسبقُ العرجاءُ(٥)

لا تقلْ حاسداً لغيركَ : هذا أثمرتْ نخلُهُ ، ونخلي عفاءُ(٦)

وأتِ بالمستطاعِ من عملِ البرِّ ، فقد يُسقطُ الثمارَ الأتاءُ(٧)

(١) ضاق بالامر ذرعاً : إذا ثقـل عليه ولم يستطعه . وجنيت : اكتسبت من الذنوب . والقمطرير : الشديد . والدرعاء : المظلمة . (٢) البشر : الفرح والسـرور . وأنى : كيفما . وانتحى : توجه . وتلقاء : مقابل . (٣) ألـح على الشيء : أقبل عليه . والاحفاء : الاستقصاء والمنازعة . (٤) صاح : ياصاحبي . لا تأس : لا تحزن . واستأثرت : انفردت . (٥) العرج : جمع أعرج . والمنقلب : الانقلاب . والذود : جماعة الابل إلى الثلاثين . (٦) العفاء: التي لا ثمرة لها . (٧) الاتاء : النخل الصغار ، إذا خلصت أرضه وزاد ريه وخصبه ، فيُسقط من الثمار مالا يسقطه الكبار .

وبحبِّ النبيِّ فابغِ رضى اللهِ ، ففي حبِّه الرضا والحباءُ(١)

يا نبيَّ الهدى استغاثةُ ملهو فٍ ، أضرَّتْ بحالهِ الحوباءُ(٢)

يدَّعي الحبَّ وهو يأمرُ بالسو ءِ ، ومن لي أن تصدقَ الرغباءُ(٣)

أيُّ حبٍّ يصحُّ منهُ ، وطرفي للكرى واصلٌ وطيفكَ راءُ(٤)

ليتَ شعري ، أذاكَ من عظمِ ذنبٍ أم حظوظُ المتيمينَ حظاءُ(٥) ؟

إن يكن عظمُ زلتي حجبَ رؤيا كَ ، فقد عزَّ داءَ قلبي الدواءُ(٦)

كيفَ يصدا بالذنبِ قلبُ محبٍّ ولهُ ذكركَ الجميلُ جلاءُ(٧) ؟

هذهِ علتي وأنتَ طبيبي ليسَ يخفى عليكَ في القلبِ داءُ

ومن الفوزِ أن أبثَّكَ شكوى هيَ شكوى إليكَ وهي اقتضاءُ(٨)

ضمَّنتها مدائحٌ مستطابٌ فيكَ منها المديحُ والإصغاءُ(٩)

(١) ابغ : اطلب ، والحباء : والعطاء . (٢) الملهوف : المضطر المتحسر ، الحوباء : الذنوب . (٣) الرغباء : الرغبة بالتوبة . (٤) الطرف : العين . والكرى : النوم ، وواصل بن عطاء : كان لاينطق بالراء . والطيف : الخيال في النوم . (٥) شعري : علمي . والحظوظ : جمع حظ ، وهو البخت والنصيب ، والمتيمون : المحبون . والحظاء : جمع حظوة ، وهي المكانة ، أي انصباؤهم من المحبوب متفاوتة . (٦) الحجب : جمع حجاب ، وعزه : عسر عليه ، وامتنع . (٧) يصدأ : من الصدأ وهو الوسخ يعلو الحديد ، ونحوه . (٨) أبثك : انشر وأظهر لك . والاقتضاء : الطلب . (٩) ضمنتها : دخلت في ضمنها وطيها . والاصغاء : الاستماع .

أَمْ أُمَارِي بِهِنَّ قَوْمَ نَبِيٍّ   سَاءَ مَاظَنُّهُ بِيَ ٱلْأَغْبِيَاءُ ؟(١)

وَلَكَ ٱلْأُمَّةُ ٱلَّتِي غَبَطَتْهَا   بِكَ لَمَّا أَتَيْتَهَا ٱلْأَنْبِيَاءُ(٢)

لَمْ نَخَفْ بَعْدَكَ ٱلضَّلَالَ وَفِينَا   وَارِثُو نُورِ هَدْيِكَ ٱلْعُلَمَاءُ

فَٱنْقَضَتْ آيُ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَآيَا   تُكَ فِي ٱلنَّاسِ مَالَهُنَّ ٱنْقِضَاءُ(٣)

وَٱلْكَرَامَاتُ مِنْهُمُ مُعْجِزَاتٌ   حَازَهَا مِنْ نَوَالِكَ ٱلْأَوْلِيَاءُ(٤)

إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ ٱلْعَجْزَ عَنْ وَصْفِكَ ، إِذْ لَا يَحُدُّهُ ٱلْإِحْصَاءُ(٥)

كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ ٱلْكَلَامُ سَجَايَا   كَ ، وَهَلْ تَنْزَحُ ٱلْبِحَارَ ٱلرَّكَاءُ ؟(٦)

لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيهَا ، وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَٱنْتِهَاءُ

إِنَّمَا فَضْلُكَ ٱلزَّمَانُ ، وَآيَا   تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ ٱلْآنَاءُ(٧)

لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي   وَمُرَادِي بِذَلِكَ ٱسْتِقْصَاءُ(٨)

غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ ، وَمَالِي   بِقَلِيلٍ مِنَ ٱلْوُرُودِ ٱرْتِوَاءُ(٩)

---

(١) المماراة : المجادلة والأغبياء : البلداء . (٢) الغبطة : أن يود الانسان من الخير مثل غيره من غير سلبه عنه (٣) الآي : المعجزات . (٤) نوالك : عطيتك . (٥) الاحصاء: العد . (٦) يستوعب : يستجمع . والسجايا : الاخلاق والفضائل . والركوة . إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء . (٧) آياتك : معجزاتك وفضائلك . والآناء: الاوقات جمع إنا ، كمعي وامعاء . (٨) استقصاء الشيء : حصره وبلوغ أقصاه . (٩) الظمآن : العطشان ، والوجد : شدة الشوق .

قَلَّمَا حَاوَلَتْ مَدِيحَكَ إِلَّا   سَاعَدَتْهَا مِيمٌ وَدَالٌ وَحَاءُ

حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْماً   سَلِمَتْ مِنْهُمُ لِدَلْوِي الدِّلَاءُ(١)

إِنَّ لِي ، غَيْرَةً ، وَقَدْ زَاحَمَتْنِي   فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ ٱلشُّعَرَاءُ

وَلِقَلْبِي فِيكَ ٱلْغُلُوُّ ، وَأَنَّى   لِلِسَانِي فِي مَدْحِكَ ٱلْغُلَوَاءُ(٢) ؟

فَأَثِبْ خَاطِراً يَلَذُّ لَهُ مَدْ   حُكَ عِلْماً بِأَنَّهُ ٱللَّأْلَاءُ(٣)

حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ ٱلْقَرِيضِ بُروداً   لَكَ لَمْ تَحْكِ وَشْيَهَا صَنْعَاءُ(٤)

أَعْجَزَ ٱلدُّرَّ نَظْمُهُ فَٱسْتَوَتْ فِيهِ ٱلْيَدَانِ : ٱلصَّنَاعُ وَٱلْخَرْقَاءُ(٥)

فَٱرْضَهُ أَفْصَحَ ٱمْرِئٍ نَطَقَ ٱلضَّا   دَ فَقَامَتْ تَغَارُ مِنْهَا ٱلظَّاءُ(٦)

الفصل الثامن عشر

في الاعتذار إليه – صلى الله عليه وسلم –

٤٣٨ أَبِذِكْرِ ٱلْآيَاتِ أُوفِيكَ مَدْحاً   أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا ٱلْوَفَاءُ ؟(٧)

---

(١) حق : ثبت . والمساجلة : المفاخرة، وأصل السجل : الدلو العظيمة (٢) الغلو : مجاوزة الحد . وأنى : كيف . والغلواء : مجاوزة الحد أيضاً . (٣) اللألاء : الفرح . (٤) حاك : نسج . والقريض : الشعر . والبرود : جمع برد ، وهو نوع من الثياب اليمانية فيه زينة . وتحكي : تشبه . والوشي : النقش بالالوان . (٥) الصناع : الحاذقة الماهرة، والخرقاء : الغبية . (٦) نطق الضاد : أي أنه ﷺ أفصح العرب ، لأن حرف الضاد مختص بلغتهم ، ولا يوجد في لغات الأعاجم ، ويعسر عليهم النطق به . (٧) الآيات : العلامات على صحة نبوته ، وهي معجزاته وفضائله ﷺ .

فَسَلامٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ ٱللهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ ٱلْبَأْوَاءُ(١)

وَسَلامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْرُكَ مِنْهُ لَكَ السَّلامُ كَفَاءُ(٢)

وَسَلامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ ٱللهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ ٱلأَمْلاءُ(٣)

وَصَلاةٌ كَٱلْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ(٤)

وَسَلامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ(٥)

وَثَنَاءٌ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ(٦)

مَا أَقَامَ ٱلصَّلاةَ مَنْ عَبَدَ ٱللهَ، وَقَامَتْ بِرَبِّهَا ٱلأَشْيَاءُ(٧)

---

(١) تترى متكرر، يتبع بعضه بعضاً، والبأواء: الفخر (٢) الكفاء: المكافىء.
(٣) الأملاء: جمع ملأ، وهو الجماعة. (٤) النكباء: ريح بين ريحين. (٥) الضريح: القبر. وتخضل: تبتل. والوعساء: الرملة اللينة. (٦) النجوى: المناجاة. والثراء: المال الكثير. (٧) قامت: بقيت.

قصيدة البردة : قال الإمام البوصيري رحمه الله :

الفَصْلُ الأول

أَمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الريحُ مِنْ تِلْقاءِ كاظِمَةٍ
وأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظلْماءِ مِنْ إضَمِ

فما لِعَيْنَيْكَ إنْ قُلْتَ اكْفُفا هَمَتَا
وَما لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحبَّ مُنْكَتِمٌ
ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ منهُ ومضطَرِمِ

لولا الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ
ولا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البَانِ والعَلَمِ

فكيف تُنْكِرُ حُبّاً بعدَ ما شَهِدَتْ
بِهِ عليكَ عدولُ الدَّمْعِ والسَّقَمِ

وَأَثْبَتَ الوجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضَنىً
مِثْلَ البَهارِ على خَدَّيْكَ والعَنَمِ

☆ ☆ ☆

نَعَمْ سَرَى طَيفُ مَنْ أهْوَى فَأَرَّقَنِي
والحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّـذاتِ بـالألَمِ
ياالائِمِي في الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْـذِرَةً
مِنِّي إليـكَ ولـو أنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ
عَـدَتْـكَ حـالِيَ لاسِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
عَنِ الـوُشـاةِ وَلا دائي بِمُنْحَسِمِ
مَحَضْتَنِي النُّصحَ لَكِنْ لَسْتُ أسْمَعُهُ
إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُـذَّالِ في صَمَمِ
إنِّي اتهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ في عَذَلٍ
والشَّيْبُ أبْعَـدُ في نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

الفَصْلُ الثَّاني

فـإنَّ أمَّـارَتِي بـالسُّوءِ مـااتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِها بنَـذيرِ الشَّيْبِ والهَرَمِ
ولا أعَـدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرَى
ضَيفٍ ألَمَّ بِرَأْسِي غيرَ مُحْتَشِمِ

لـو كنتُ أعْلَمُ أنِّي مـاأُوَقِّرُهُ
كَتَمْتُ سِرّاً بَدَا لِي مِنـهُ بـالكَتَمِ
مَنْ لِي بِرَدِّ جِماحٍ مِنْ غَـوَايَتِهـا
كما يُرَدُّ جِماحُ الخَيْـلِ بـاللُّجُمِ
فـلا تَرُمْ بـالمعاصِي كَسْرَ شَهْـوَتِها
إنَّ الطَّعـامَ يُقَـوِّي شَهْـوَةَ النَّهِمِ
والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْـهُ يَنْفَطِمِ
فـاصْرِفْ هَواهـا وَحـاذِرْ أنْ تُوَلِّيَـهُ
إنَّ الهَـوَى مـا تَـوَلَّى يُصْمِ أوْ يَصِمِ
وَراعِها وهْيَ في الأعمالِ سائِمَـةٌ
وإنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فلا تُسِمِ
كَمْ حَسَّنَتْ لَـذَّةً لِلْمَرْءِ قـاتِلَـةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَـدْرِ أنَّ السُّمَّ في الـدَّسَمِ

☆ ☆ ☆

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ
فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ
واسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قد امْتَلأَتْ
مِنَ المَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ
وخالِفِ النَّفْسَ والشَّيْطانَ واعْصِهِما
وإنْ هُما مَحَّضاك النُّصْحَ فاتَّهِمِ
وَلا تُطِعْ منهما خَصْماً وَلا حَكَماً
فأنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ والحَكَمِ
أَسْتَغْفِرُ اللّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ
لقد نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ لكنْ ما ائْتَمَرْتُ بِهِ
وما اسْتَقَمْتُ فما قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ
ولا تَزَوَّدْتُ قبلَ المَوْتِ نافِلَةً
ولَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضِي ولَمْ أَصُمِ

الفصل الثالث

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أحْيا الظَّلامَ إلَى
أن اشتَكَتْ قَدَماهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ
وشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أحشاءَهُ وَطَوَى
تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ
وَراوَدَتْهُ الجِبالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَراها أَيَّما شَمَمِ
وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فيها ضَرُورَتُهُ
إنَّ الضَّرُورَةَ لا تَعْدُو على العِصَمِ
وَكَيفَ تَدْعُو إلَى الدُّنيا ضَرُورَةُ مَنْ
لولاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيا مِنَ العَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ والثَّقَلَيْـ
ـنِ والفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ
نَبِيُّنا الآمِرُ النَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ
أَبَرَّ في قَوْلِ « لا » مِنْهُ وَلا « نَعَمِ »

هُوَ الحَبيبُ الذي تُرْجَى شَفاعَتُهُ
لِكلِّ هَـوْلٍ مِنَ الأهـوالِ مُقْتَحَمِ
دَعَا إلَى اللهِ فـالمُسْتَمْسِكُونَ بـِهِ
مُسْتَمْسِكُـونَ بِحَبْـلٍ غيرِ مُنْفَصِمِ

فـاقَ النَّبيِّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ
وَلَمْ يُـدانُـوهُ في عِلْمٍ وَلا كَرَمِ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُـولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ
غَرْفاً مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ
وَوَاقِفُونَ لَـدَيْـهِ عند حَـدِّهِمِ
مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ
فهْوَ الـذي تَمَّ معنـاهُ وصُورَتُـهُ
ثُمَّ اصْطفـاهُ حَبيبـاً بـارِئُ النَّسَمِ
مُنَـزَّهٌ عَنْ شريـكٍ في محـاسِنِـهِ
فَجَـوْهَرُ الحُسْنِ فيـهِ غيرُ مُنْقَسِمِ

دَعْ مـا ادَّعَتْـهُ النَّصـارَى في نَبيِّهِمِ
وَاحكُمْ بما شِئْتَ مَدْحاً فيهِ واحْتَكِمِ
وانْسُبْ إلى ذاتِهِ ماشِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَانْسُبْ إلَى قَـدْرِهِ ماشِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فـإنَّ فَضْـلَ رسـولَ اللهِ ليسَ لَـهُ
حَـدٌّ فيُعْرِبَ عنـه نـاطِـقٌ بِفَمِ
لـو نـاسَبَتْ قـدْرَهُ آيـاتُـهُ عِظَماً
أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

لَمْ يَمْتَحِنَّـا بمـا تَعْيـا العُقـولُ بـهِ
حِرْصـاً علينـا فلمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ
أعْيَا الوَرَى فَهْمُ معْنـاهُ فليس يُرَى
في القُرْبِ والبُعْدِ فيـهِ غيرُ مُنْفَحِمِ
كالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُـدٍ
صَغيرَةً وتُكِـلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ

وَكيفَ يُدْرِكُ في الدُّنيا حَقيقَتَهُ
قَوْمٌ نِيامٌ تَسَلَّوْا عنهُ بالحُلُمِ
فَمَبْلَغُ العِلْمِ فيهِ أنهُ بَشَرٌ
وأنهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كلِّهِمِ
وَكلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكِرامُ بِها
فإنما اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ
فإنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَواكِبُها
يُظْهِرْنَ أَنْوارَها لِلناسِ في الظُّلَمِ

أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زانَهُ خُلُقٌ
بالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بالبِشْرِ مُتَّسِمِ
كالزَّهْرِ في تَرَفٍ والبَدْرِ في شَرَفٍ
والبَحْرِ في كَرَمٍ والدَّهْرِ في هِمَمِ
كأنهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جَلالَتِهِ
في عَسْكَرٍ حينَ تَلْقاهُ وفي حَشَمِ

كَأَنَّما اللُّؤْلُؤُ المَكْنونُ في صَدَفٍ
مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ منهُ وَمُبْتَسَمِ
لاطِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظُمَهُ
طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ منهُ وَمُلْتَثِمِ

الفَصْلُ الرَّابع

أبانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ
يا طِيبَ مُبْتَدَإٍ منهُ ومُخْتَتَمِ
يَوْمٌ تَفَرَّسَ فيهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ
قد أُنْذِرُوا بِحُلولِ البُؤْسِ والنِّقَمِ
وباتَ إيوانُ كِسْرَى وهْوَ مُنْصَدِعٌ
كَشَمْلِ أَصْحابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ
والنَّارُ خامِدَةُ الأنفاسِ مِنْ أَسَفٍ
عليهِ والنَّهرُ ساهي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وساءَ ساوَةَ أنْ غاضَتْ بُحَيْرَتُها
ورُدَّ وارِدُها بالغَيْظِ حينَ ظَمِي

كأنَّ بالنارِ مابالماءِ مِنْ بَلَلٍ
حُزْناً وَبالماءِ مابالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

والجِنُّ تَهْتِفُ وَالأنوارُ ساطِعَةٌ
وَالحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنىً ومِنْ كَلِمِ

عَمُوا وَصَمُّوا فإعْلانُ البَشائِرِ لَمْ
تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإنْذارِ لَمْ تُشَمِ

مِنْ بَعْدِ ماأَخْبَرَ الأقْوامَ كاهِنُهُمْ
بأَنَّ دينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

وبَعْدَ ماعايَنُوا في الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ
مُنْقَضَّةٍ وفْقَ مافي الأرْضِ مِنْ صَنَمِ

حَتى غَدا عَنْ طَريقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
من الشياطينِ يَقْفُو إثْرَ مُنْهَزِمِ

كأَنَّهُمْ هَرَباً أبطالُ أبْرَهَةٍ
أوْعَسْكَرٌ بالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبيحٍ بِبَطْنِهِما
نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أحشاءِ مُلْتَقِمِ

الفَصْلُ الخَامِس

جاءتْ لدَعْوَتِهِ الأشْجارُ ساجِدَةً
تَمْشي إليهِ عَلَى ساقٍ بِلا قَدَمِ

كأنَّما سَطَرَتْ سَطْراً لِمَا كَتَبَتْ
فُرُوعُها مِنْ بَديعِ الخَطِّ في اللَّقَمِ

مِثْلَ الغَمامَةِ أنّى سار سائِرَةً
تَقيهِ حَرَّ وطيسٍ لِلْهَجيرِ حَمي

أقْسَمْتُ بالْقَمَرِ المُنْشَقِّ إنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

وَما حَوَى الغارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وكلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عنه عَمِي

فالصِّدْقُ في الغارِ والصِّدِّيقُ لَمْ يَرِما
وَهُمْ يقولونَ مابالغارِ مِنْ أرِمِ

ظَنُّوا الحَمامَ وظَنُّوا العَنْكَبُوتَ على
خيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ ولَمْ تَحُمِ

وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضاعَفَةٍ
مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عالٍ مِنَ الأُطُمِ

* * *

ما سامَني الدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ به
إلاَّ وَنِلْتُ جِواراً منهُ لَمْ يُضَمِ

ولا الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

لا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤْياهُ إنَّ لَهُ
قَلْباً إذا نامَتِ العَيْنانِ لَمْ يَنَمِ

وذاكَ حينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
فليسَ يُنْكَرُ فيهِ حالُ مُحْتَلِمِ

تَبارَكَ اللهُ ما وحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ
وَلا نَبيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

كَمْ أبْرَأَتْ وَصِباً باللَّمْسِ راحَتُهُ
وأَطْلَقَتْ أرِباً مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

وأحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْباءَ دَعْوَتُهُ
حتى حَكَتْ غُرَّةً في الأَعْصُرِ الدُّهُمِ

بعارِضٍ جادَ أَوْ خِلْتَ البِطاحَ بها
سَيْبٌ مِنَ اليَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ

دَعْنِي وَوَصْفِيَ آياتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
ظُهورَ نارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

فالدُّرُّ يَزْدادُ حُسْناً وَهْوَ مُنْتَظِمٌ
وَليسَ يَنْقُصُ قَدْراً غيرَ مُنْتَظِمِ

فما تَطاوَلُ آمالُ المَديحِ إلى
ما فيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ والشِّيَمِ

الفَصْلُ السَّادس

آياتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثَةٌ
قَديمَةٌ صِفَةُ المَوْصوفِ بالقِدَمِ

لَمْ تَقْتَرِنْ بِـزَمَـانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنـا
عَنِ المعـادِ وعَنْ عـادٍ وعَنْ إرَمِ

دامَتْ لَـدَيْنا فَفاقَتْ كلَّ مُعْجِـزَةٍ
مِنَ النَّبيِّينَ إِذْ جـاءَتْ ولَمْ تَـدُمِ

مُحَكَّماتٌ فمـا تُبْقِينَ مِنْ شُبَـهٍ
لِـذِي شِقـاقٍ وما تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

ما حُورِبَتْ قَطُّ إلاَّ عـادَ مِنْ حَرَبٍ
أَعْدَى الأعـادي إليها مُلْقِيَ السَّلَمِ

رَدَّتْ بَلاغَتُها دَعْوَى مُعـارِضِهـا
رَدَّ الغَيُورِ يَـدَ الجـاني عنِ الحُرَمِ

لها مَعانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ في مَـدَدٍ
وفَوْقَ جَـوْهَرِهِ فِي الحُسْنِ والقِيَمِ

فمـا تُعَـدُّ ولا تُحْصَى عَجَـائِبُهـا
ولا تُسامُ عَلَى الإكثارِ بـالسَّأَمِ

قَرَّتْ بها عَيْنُ قـارِيهـا فَقُلْتُ لَـهُ
لقَـد ظَفِرتَ بِحَبْـلِ اللهِ فـاعْتَصِمِ

إنْ تَتْلُها خيفَـةً مِنْ حَرِّ نـارِ لَظىً
أطْفأْتَ حرَّ لَظىً مِنْ وِرْدِها الشَّبِمِ

كَأَنَّها الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوجوهُ به
مِنَ العُصاةِ وقد جاؤوه كَالحُمَمِ

وَكالصِّراطِ وكالميزانِ مَعْـدِلَـةً
فالقِسْطُ مِنْ غَيرِها في الناسِ لَمْ يَقُمِ

لا تَعْجَبَنْ لِحَسُـودٍ راحَ يُنكِرُهـا
تَجاهُلاً وهْوَ عَينُ الحـاذِقِ الفَهِمِ

قد تُنكِرُ العيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ من رَمَـدٍ
ويُنكِرُ الفَمُ طَعْمَ المـاءِ مِنْ سَقَمِ

الفَصْلُ السَّابع

يا خيرَ مَنْ يَمَّمَ العـافُونَ ساحَتَهُ
سَعْياً وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ
كما سَرَى البَدْرُ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً
مِنْ قابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدرك وَلَمْ تُرَمِ
وَقَدَّمَتْكَ جَميعُ الأنبياءِ بِها
والرُّسْلِ تَقْديمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
وَأَنتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بِهِمْ
في مَوْكِبٍ كُنْتَ فيهِ صاحِبَ العَلَمِ
حتى إذا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقٍ
مِنَ الدُّنُوِّ وَلا مَرْقىً لِمُسْتَنِمِ
خَفَضْتَ كلَّ مَقامٍ بالإضافَةِ إِذْ
نُودِيتَ بالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

كَيْما تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ
عَنِ العُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ
فَحُزْتَ كلَّ فَخارٍ غيرِ مُشْتَرَكٍ
وَجُزْتَ كلَّ مَقامٍ غيرِ مُزْدَحَمِ
وَجَلَّ مِقْدارُ ما وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ
وعَزَّ إِدْراكُ ما أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

مولاي صل

بُشْرَى لَنا مَعْشَرَ الإسْلامِ إِنَّ لَنا
مِنَ العِنايَةِ رُكْناً غيرَ مُنْهَدِمِ
لَمَّا دَعا اللهُ داعِينا لِطاعَتِهِ
الفَصْلُ الثّامِن بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ
راعَتْ قلوبَ العِدا أَنباءُ بِعْثَتِهِ
كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ
ما زالَ يَلْقاهُمُ في كلِّ مُعْتَرَكٍ
حتى حَكَوْا بالقَنا لَحْماً على وَضَمِ

وَدُّوا الفرارَ فكادُوا يَغْبِطُـون بِـهِ
أَشْلاءَ شالَتْ مَعَ العِقْبانِ والرَّخَمِ
تَمْضِي اللَّيالي وَلا يَدْرُون عِدَّتَها
مالَمْ تكُنْ مِنْ لَيالِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ
كأنَّما الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ ساحَتَهُمْ
بِكلِّ قَرْمٍ إلى لَحْمِ العِـدا قَرِمِ
يَجُرُّ بَحْرَ خَميسٍ فوقَ سابِحَةٍ
يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأبطالِ مُلْتَطِمِ
مِنْ كلِّ مُنْتَدِبٍ لله مُحْتَسِبٍ
يَسْطو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلكُفْرِ مُصْطَلِمِ
حتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإسلامِ وهْيَ بِهِمْ
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِها مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ
مَكْفُولَةً أَبَداً منهمْ بِخَيْرِ أَبٍ
وخيرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

هُمُ الجِبالُ فَسَلْ عنهمْ مُصادِمَهُمْ
ماذا رأى منهمُ في كلِّ مُصْطَدَمِ
وسَلْ حُنَيْناً وسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُداً
فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الوَخَمِ
المُصْدِرِي البِيضَ حُمْراً بعدَ ماوَرَدَتْ
مِنَ العِدا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ
وَالكاتِبينَ بِسُمْرِ الخَطِّ ماتَرَكَتْ
أَقْلامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ
شاكِي السِّلاحِ لَهُمْ سِيما تُمَيِّزُهُمْ
والوَرْدُ يَمْتازُ بالسِّيما عَنِ السَّلَمِ
تُهْدِي إليكَ رِياحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ
فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ في الأكمامِ كلَّ كَمِي
كأنَّهمْ في ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبًا
مِنْ شَدَّةِ الحَزْمِ لا مِنْ شَدَّةِ الحُزُمِ

طارَتْ قُلوبُ العِدا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً
فَمـــا تُفَرِّقُ بينَ البَهْمِ والبُهَمِ

مولاي صل

وَمَنْ تكُنْ بِرَسُـولِ اللهِ نُصْرَتُـــهُ
إنْ تَلْقَـهُ الأُسْدُ في آجـامِهـا تَجِمِ

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غيْرَ مُنْتَصِرٍ
بِـهِ ولا مِنْ عَــدُوٍّ غيْرَ مُنْقَصِمِ

أَحَلَّ أُمَّتَــهُ في حِرْزِ مِلَّتِـــهِ
كاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأشْبالِ في أجَمِ

كَمْ جَدَّلَتْ كلماتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ
فيـهِ وكَم خَصَمَ البُرْهـانُ مِنْ خَصِمِ

كفاكَ بـالعِلْمِ في الأُمِيِّ مُعْجِزَةً
في الجاهليَّـة والتَّـأْديبِ في اليُتُمِ

الفَصْلُ التَّاسِع

خَـدَمْتُـهُ بِمَـديحٍ أسْتَقِيلُ بِـهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى في الشِّعْرِ والخِدَمِ

إذْ قَلَّـدانِيَ مـا تُخْشَى عَـواقِبُـهُ
كَـأَنَّني بِهِما هَـــدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا في الحالَتَيْنِ وَما
حَصَلْتُ إلاَّ عَلَى الآثـامِ والنَّـدَمِ

فيـا خَسـارَةَ نَفْسٍ في تِجَـارَتِهـا
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بـالـدُّنْيَـا ولَمْ تَسُمِ

وَمَنْ يَبِعْ آجِـلاً مِنـهُ بِعـاجِلِـهِ
يَبِنْ لَــهُ الغَبْنُ فِي بَيْـعٍ وَفي سَلَمِ

إنْ آتِ ذَنْباً فما عَهْـدِي بِمُنْتَقِضٍ
مِنَ النبيِّ وَلا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

فـإنَّ لِي ذِمَّـةً مِنـهُ بِتَسْمِيَتِي
مُحمـداً وَهْوَ أَوْفَى الخَلْقِ بـالـذِّمَمِ

إنْ لَمْ يَكُنْ في مَعَادِي آخِذاً بِيَـدِي
فَضْلاً وإلاَّ فَقُلْ يـا زَلَّـةَ القَـدَمِ

حاشاهُ أنْ يَحْرِمَ الرَّاجي مَكارِمَهُ
أوْ يَرْجِعَ الجـارُ منـهُ غيرَ مُحتَرَمِ
وَمُنْذُ ألـزَمْتُ أفكاري مَـدائحَـهُ
وَجَـدْتُـهُ لِخَـلاصِي خيرَ مُلْتَـزِمِ
وَلَنْ يَفُوتَ الغِنَى مِنـهُ يَـداً تَرِبَتْ
إنَّ الحَيـا يُنْبِتُ الأزهـارَ في الأَكَمِ
وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيـا التي اقْتَطَفَتْ
يَـدَا زُهَيْرٍ بِمـا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ

الفَصْلُ العَاشِر

يـاأكرَمَ الرُّسْلِ مـالي مَنْ ألوذُ بـه
سِواكَ عنـدَ حلول الحـادثِ العَمِم
وَلَنْ يَضيقَ رَسولَ اللهِ جاهُـكَ بي
إذا الكريمُ تَجَلَّى بـاسْمِ مُنْتَقِمِ
فـإنَّ مِنْ جُودِكَ الـدنيـا وضَرَّتَها
وَمِنْ عُلومِـكَ عِلْمَ اللَّـوْحِ والقَلَمِ

يانَفْسُ لاتَقْنَطِي مِنْ زَلَّـةٍ عَظُمَتْ
إنَّ الكبـائرَ في الغُفْرانِ كاللَّمَمِ
لَعَـلَّ رَحْمَـةَ رَبِّي حينَ يَقْسِمُهـا
تـأْتي عَلَى حَسَبِ العِصْيانِ في القِسَمِ
يارَبِّ وٱجْعَلْ رَجائي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
لَدَيْكَ واجعَلْ حِسابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ
وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ في الدَّارَيْنِ إنَّ لَـهُ
صَبْراً مَتى تَـدْعُـهُ الأهْوالُ يَنْهَزِمِ
وائْـذَنْ لِسُحْبِ صلاةٍ مِنـكَ دائمَـةٍ
علَى النَّبيِّ بِمُنْهَـلٍّ وَمُنْسَجِمِ
مارَنَّحَتْ عَذَباتِ البانِ ريحُ صَبـاً
وأطْرَبَ العِيسَ حَادي العِيسِ بالنَّغَمِ

ثُمَّ الرِّضـا عن أبي بكرٍ وعن عُمر
وعَنْ عَلِيٍ وعَنْ عُثْمانَ ذي الكَرَمِ

والآل والصحب ثمَّ التـابعينَ فَهُم
أَهْلُ التُّقى والنَّقى والحلْم والكَرَم
يـاربِّ بـالُمصطفى بَلِّغْ مقاصِدَنا
واغْفرْ لنا مـامضى يـا واسعَ الكَرَم
واغفرْ إلهي لكلِّ المسلمين بمـا
يتلوه في المَسْجد الأقْصى وفي الحرم
بجاهِ مَنْ بيتُـه في طَيبـةٍ حَرَمٌ
واسْمُـه قَسَمٌ منْ أعظم القَسَم
وهـذِهِ بُرْدَةُ المختـارِ قـد خُتِمَتْ
والحمـدُ للهِ في بَـدْءٍ وفي ختَم
أبيـاتُها قد أتَتْ ستينَ مع مـائةٍ
فَرِّجْ بها كربنـا يـا واسعَ الكَرَم

وردت الأبيات السبعة الختامية في حاشية الباجوري ويقال إنها مضافة إلى قصيدة البردة .

وقال الإمام البوصيري رحمه الله :

مُحَمَّـدٌ أشْرَفُ الأَعْرَابِ والعَجَمِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَـدَمِ
محمدٌ بـاسِـطُ المَعْرُوفِ جَـامِعـةُ
محمدٌ صـاحِبُ الإحْسانِ والكَرَمِ
محمدٌ تـاجُ رُسْلِ اللهِ قـاطِبَـةً
محمَّـدٌ صـادِقُ الأَقْوَالِ والكَلِمِ
محمدٌ ثـابِتُ المِيثاقِ حـافِظُـهُ
محمَّـدٌ طيِّبُ الأَخْـلاقِ والشِّيَمِ
محمدٌ حُبِيَتْ بـالنُّورِ طِينَتُـهُ
مُحمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُوراً مِنَ الْقِـدَمِ
محمدٌ حـاكِمٌ بـالْعَدْلِ ذُو شَرَفٍ
محمَّدٌ مَعْدِنُ الإنْعَامِ وَالْحِكَمِ
محمدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مِنْ مُضَرٍ
محمدٌ خَيْرُ رُسْلِ اللهِ كُلِّهِمِ
محمدٌ دِينُـهُ حَقٌّ النَّذِيرُ بِـهِ
محمَّدٌ مُجْمَلٌ حَقّاً عَلَى عَلَمِ

مُحمـدٌ ذِكْرُهُ رُوحٌ لأنْفُسِنَـا
مُحَمَّـدٌ شُكْرُهُ فَرْضٌ عَلَى الأُمَمِ
مُحمـدٌ زِينَـةُ الـدُّنْيَـا وَبَهْجَتُهَـا
مُحَمَّـدٌ كاشِفُ الْغُمَّـاتِ والظُّلَمِ
مُحمـدٌ سَيِّـدٌ طَـابَتْ مَنـاقِبُـهُ
مُحَمَّـدٌ صَاغَـهُ الرَّحْمَنُ بِـالنِّعَمِ
مُحمـدٌ صَفْـوَةُ البَـارِي وخِيرَتُـهُ
مُحَمَّـدٌ طَـاهِرٌ مِنْ سَـائِرِ التُّهَمِ
مُحمـدٌ ضَـاحِـكٌ لِلضَّيْفِ مُكرِمَـةً
مُحَمَّـدٌ جَـارُهُ واللهِ لَمْ يُضَمِ
مُحمـدٌ طَـابَتِ الـدُّنْيَـا بِبَعْثَتِـهِ
مُحَمَّـدٌ جَـاءَ بِـالآيَـاتِ والحِكَمِ
مُحمـدٌ يَـوْمَ بَعْثِ النَّـاسِ شَـافِعُنَـا
مُحَمَّـدٌ نُـورُهُ الهَـادِي مِنَ الظُّلَمِ
مُحمـدٌ قَـائِمٌ للهِ ذُو هِمَمٍ
مُحَمَّـدٌ خَـاتِمٌ لِلرُّسْـلِ كُلِّهِمِ

النصائح العشر

١- إقرأ كل يوم ما تيسر من القرآن وأكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

٢- حافظ على الصلوات الخمس وصلاة الليل وصلاة الضحى ولو ركعتين

٣- أدِّ الزكاة المفروضة عليك وتصدق كل يوم ولو قليلًا، فإن لم تجد فبكلمة طيبة، وصم رمضان وثلاثة أيام من كل شهر

٤- الا تحب أن تكون ممن يحبهم الله؟ أحبب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وبالوالدين والأقربين إحسانًا. وانصف للناس من نفسك وخالق الناس بخلق حسن.

٥- ألا تحب أن تكون ممن يقول: يارب، يارب، قال الله تعالى: لبيك عبدي، سل تعطه؟ أطب مطعمك تجب دعوتك.

٦- ألا تحب أن تتلألأ صحيفتك نورًا يوم القيامة؟ أكثر من قول لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات.

٧- ألا تحب أن تكون من الحامدين الشاكرين المقربين؟ فإنه إذا قال العبد الحمد لله، قال الله: حمدني عبدي وشكرني: فاستكثر من قول الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

٨- ألا تحب أن تكون من الشاكرين وأن يصلح الله ذريتك؟ فعليك بآيتي الشكر (رب أوزعني أن أشكر نعمتك) «سورة النمل آية ١٩ والاحقاف آية ١٥»

٩- ألا تحب أن أدلك على ما يجمع لك أمر دينك ودنياك؟ فاعمل ما استطعت بأمر الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. «سورة الحج آية ٧٧»

١٠- ألا تحب أن أدلك على قلب كل شيء؟ (قل آمنت بالله ثم استقم)

مطبوعات

أبناء المرحوم الحاج محمد عدنان رابح الجزائري

غفر الله لهم ولوالديهم وللمؤمنين والمؤمنات آمين

١ - جامع الأحاديث والمسانيد والمراسيل: أكبر موسوعة لأحاديث النبي ﷺ

٢ - إن الدين عند الله الإسلام من معجزات الأنبياء عليهم السلام ودعوتهم إلى الله جل جلاله بأنه الواحد

٣ - " أركان الإسلام

٤ - " المعاملات في الإسلام

٥ - " الأخلاق في الإسلام

٦ - الدعاء المستجاب من الحديث والكتاب

٧ - ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها: شرح للأسماء وخواصها.

٨ - أصول علم المواريث يعلمك قواعد علم الفرائض وحل مسائله بأيام.

٩ - الشمس والقمر بحسبان، يشهدك قدرة الخالق جل جلاله.

١٠ - علم الإملاء يعلمك قواعد الكتابة والإملاء الصحيح وفيه أمثال وحكم

١١ - صلوات الأنوار وسر الأسرار لرؤية النبي ﷺ المختار.

١٢ - الحصون المنيعة وردي يومي.

١٣ - حب النبي ﷺ زادي وآله أسيادي مقتطفات من مدائح الشاغة.

؟ - ألا هل من مشمّر يستغني لترجمة حياة أهل الحديث والصحابة رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة الحُجرة النبوية الشريفة

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي	مالي سواك ولا ألوي على أحدِ
فأنت نور الهدى في كل كائنةٍ	وأنت سر الندى يا خير معتمدِ
وأنت حقاً غياث الخلق أجمعهم	وأنت هادي الورى لله ذي السددِ
يا من يقوم مقام الحمد منفرداً	للواحد الفرد لم يولد ولم يلدِ
يا من تفجرت الأنهار نابعةً	من إصبعيه فروّى الجيش بالمددِ
إني إذا سامني ضيمٌ يروعني	أقول: يا سيد السادات يا سندي
كن لي شفيعاً إلى الرحمن من زللي	وامنن عليّ بما لا كان في خلدي
وانظر بعين الرضا لي دائماً أبداً	واستر بفضلك تقصيري مدى الأمدِ
واعطف عليّ بعفوٍ منك يشملني	فإنني عنك يا مولاي لم أحِدِ
إني توسلت بالمختار أشرف مَنْ	رقى السموات سرّ الواحد الأحدِ
ربّ الجمال تعالى الله خالقه	فمثله في جميع الخلق لم أجدِ
خير الخلائق أعلى المرسلين ذرىً	ذخر الأنام وهاديهم إلى الرشدِ
به التجأت لعل الله يغفر لي	هذا الذي هو في ظني ومعتقدي
فمدحه لم يزل دأبي مدى عمري	وحبه عند رب العرش مستندي
عليه أزكى صلاة لم تزل أبداً	مع السلام بلا حصر ولا عددِ
والآل والصحب أهل المجد قاطبةً	بحر السماح وأهل الجود والمددِ

انشأ هذه اليتيمة العصماء السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان عام ١١٩١هـ